

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص : أدب جزائري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

من الهجنة اللغوية إلى الترجمة الداخلية

إشراف الدكتور:

* باشا مليكة

إعداد الطالبة :

* عمrani مروة

لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

جامعة غليزان

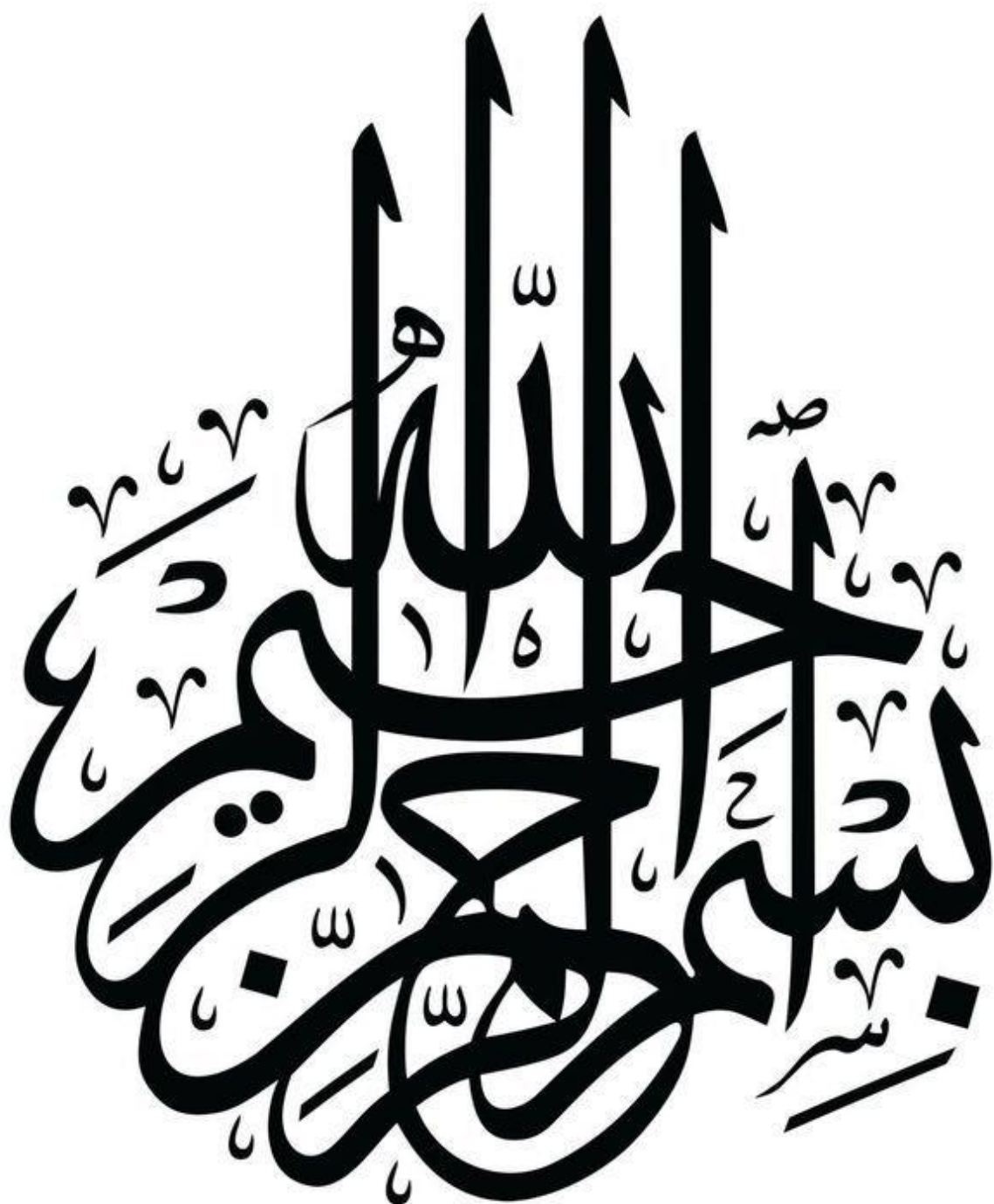
جامعة غليزان

1- الدكتورة مهدي فاطمة

2- الدكتورة باشا مليكة

3- الدكتورة دحو أمينة

السنة الجامعية
1446-1447هـ
2025-2026م



كلمة الشكر و التقدير

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

الحمد لله أولاً وآخراً، الذي وفقني لإتمام هذا العمل، ومنحني الصبر والعزيمة لتجاوز كل الصعوبات.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من كان له فضل في إنجاز هذه المذكرة، وعلى رأسهم أستاذتي المشرفة، التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها القيّمة ونصائحها السديدة، فكانت خير دليل ومرشد.

كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الكرام الذين رافقوا مسيرتي العلمية، وإلى كل من مدّ لي يد العون والدعم من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى أمي...

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي، وحنانها ظلّي في طريقٍ طويل لا يهدأ.

إلى إخوتي...

إلى من شاركوني التعب والفرح، وكانوا سندًا لا يميل.

إلى أبي رحمه الله...

إلى الغائب الحاضر في قلبي، الذي علّمني أن القوة تُولد من الصبر، وأن الأثر لا يموت.

وإلى جدي رحمه الله...

إلى دفءٍ لا يُنسى، وصوتٍ ما زال يسكن الذاكرة.

إلى نفسي...

لأنك صبرت حين تعب الجميع، ولأنك لم تتوقفي رغم كل ما كان

﴿عمراني مروة﴾

مقدمة

مقدمة :

تُعدّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية فضاءً أدبيًا غنيًا بالتداخلات اللغوية والثقافية، إذ تشكّلت داخل سياق تاريخي واستعماري معقد جعل الكاتب الجزائري يعيش حالة ازدواج لغوي وثقافي انعكست بصورة واضحة في كتاباته. فلم تعد اللغة الفرنسية في هذا النوع من الروايات مجرد وسيلة للتعبير، بل أصبحت مجالًا تتقاطع فيه اللغات واللهجات والرموز الثقافية المختلفة، الأمر الذي أفرز ما يُعرف بالتعدد اللغوي والمهجنة اللغوية داخل النص الروائي. ومن هنا ظهرت تقنيات سردية متعددة، من أبرزها الترجمة الداخلية، التي لجأ إليها الروائي الجزائري من أجل نقل خصوصية الثقافة المحلية إلى لغة الآخر، مع الحفاظ على الهوية والانتماء.

وقد أثار هذا الموضوع اهتمامي لما يحمله من أبعاد لغوية وثقافية وجمالية، خاصة في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، حيث بدا لي أنّ الكاتب الجزائري لم يكن يكتب بلغة واحدة فقط، وإنما كان يُضمّن داخل النص أصواتًا متعددة تعبّر عن واقع المجتمع الجزائري وتنوّعه الثقافي. لذلك وقع اختياري على موضوع: "التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية : من المهجنة اللغوية إلى الترجمة الداخلية"، باعتباره موضوعًا يجمع بين اللغة والأدب والثقافة، ويسمح بالكشف عن الكيفية التي تحوّل بها النص الروائي إلى فضاء للتفاعل بين اللغات والهويات.

وانطلاقًا من هذا الطرح، جاءت هذه الدراسة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تمثل الإشكالية الأساسية للبحث، ومن أهمها : كيف تجلّى التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية؟ وما مظاهر المهجنة اللغوية داخل النص الروائي؟ وكيف وظّف الروائي الجزائري الترجمة الداخلية للحفاظ على الخصوصية الثقافية؟ وهل استطاعت هذه الظواهر اللغوية أن تمنح النص بعدًا جماليًا ودلاليًا مميزًا؟

أما أسباب اختياري لهذا الموضوع فتعود إلى رغبتني في التعمق في قضايا اللغة والهوية في الأدب الجزائري، إضافة إلى اهتمامي الشخصي بأعمال الروائي الجزائري **مالك حداد** الذي استطاع أن يجعل من اللغة فضاءً للتعبير عن معاناة الإنسان الجزائري واغترابه الثقافي. كما أن هذا الموضوع يمكن من إبراز العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة داخل النص الروائي، والكشف عن جماليات التداخل اللغوي في السرد.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم التعدد اللغوي والهجنة اللغوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، والكشف عن أهم مظاهر الترجمة الداخلية داخل النصوص الروائية، إضافة إلى إبراز الأبعاد الثقافية والجمالية التي تنتج عن هذا التداخل اللغوي، ومحاولة فهم الكيفية التي حافظ بها الروائي الجزائري على هويته الثقافية رغم الكتابة بلغة المستعمر.

ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدتُ على **المنهج الوصفي** مع توظيف التحليل أداة إجرائية، حيث استعنتُ بالمنهج الوصفي في عرض المفاهيم النظرية المتعلقة بالتعدد اللغوي والهجنة اللغوية والترجمة الداخلية، والتعريف بأهم المصطلحات المرتبطة بالدراسة، بينما اعتمدتُ على التحليل عند دراسة النماذج الروائية واستخراج مظاهر التداخل اللغوي والثقافي داخل النصوص، مع الوقوف عند أبعادها الجمالية والدلالية.

وقد قُسمت هذه الدراسة إلى فصلين أساسيين، سبقتهما مقدمة وتلتها خاتمة. تناولتُ في **الفصل الأول** الجانب النظري من الدراسة، حيث تطرقتُ فيه إلى مفهوم التعدد اللغوي والهجنة اللغوية وأهم تجلياتها في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، بالإضافة إلى مفهوم الترجمة الداخلية ووظائفها داخل النص الأدبي.

أما **الفصل الثاني** فقد حُصص للجانب التطبيقي، إذ قمتُ بتحليل نماذج من نصوص **مالك حداد** للكشف عن مظاهر الهجنة اللغوية والترجمة الداخلية، مع إبراز أثرها الجمالي والثقافي في السرد الروائي، وكيف ساهمت في تشكيل خصوصية النص الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية.

وقد استفدتُ في هذه الدراسة من مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التعدد اللغوي والهجنة في الأدب الجزائري، ومن بينها دراسات حول الهجنة اللغوية في الرواية المغاربية، وأبحاث تناولت الترجمة الداخلية في النصوص الأدبية، إضافة إلى بعض المذكرات الجامعية التي اهتمت بأعمال مالك حداد وتحليل خطاباته السردية واللغوية.

كما اعتمدتُ على مجموعة من المصادر والمراجع المهمة، من أبرزها روايات مالك حداد، وكتب النقد الأدبي المتعلقة بالتعدد اللغوي والهجنة الثقافية، بالإضافة إلى المراجع اللسانية والدراسات التي تناولت قضايا الهوية واللغة والترجمة في الأدب الجزائري.

ولم تخلُ هذه الدراسة من بعض الصعوبات والعراقل، إذ واجهتني صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة، خاصة المتعلقة بالترجمة الداخلية والهجنة اللغوية، إضافة إلى صعوبة تحليل بعض المقاطع الروائية المكتوبة بلغة رمزية ودلالات ثقافية عميقة، فضلاً عن التداخل الكبير بين المفاهيم النقدية المرتبطة بموضوع الدراسة.

وفي الأخير، أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة على هذه المذكرة، التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها ونصائحها القيمة طوال مراحل إنجاز هذا العمل، كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهن بقراءة هذه الدراسة وتقويمها، وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

عمراني مروة

جامعة غليزان

2026-05-12

الفصل الأول

التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

مقاربة نظرية و منهجية

مقدمة الفصل.

- المبحث الأول : مفهوم التعدد اللغوي.
- المبحث الثاني : وظائف التعدد اللغوي في النص.
- المبحث الثالث : الهجنة اللغوية و أبعادها الثقافية.

مقدمة الفصل :

يعتبر الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية نتيجة حتمية لفترة الاستعمار الطويلة التي عاشها الشعب الجزائري تحت هيمنة المستعمر، الذي استهدف مكونات الهوية اللغوية والثقافية بشكل منهجي. خلال تلك المرحلة لم يكن للكتاب أي حرية في اختيار اللغة، حيث عمل النظام التعليمي الفرنسي بجد لترسيخ اللغة الفرنسية كلغة مهيمنة بل وحيدة متاحة للتعليم، بعيداً عن لغتهم الأم سواء كانت العربية أو الأمازيغية. ونظراً لأن اللغة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة، فقد تأثر الكتاب الجزائريون أيضاً بالثقافة الفرنسية بشكل خاص والغربية بشكل عام نتيجة لهذا الاحتكاك. وقد ترك هذا التأثير بصمة واضحة على أعمالهم الأدبية التي لا تكاد تخلو من هذا التفاعل والانعكاس الثقافي.

المبحث الأول : مفهوم التعدد اللغوي.

يعد مصطلح " التعددية اللغوية " من المصطلحات العلمية المركبة من كلمتين التعددية واللغوية، فالتعددية في اللغة العربية تشير إلى المصدر الأصلي تعدد، فيقال تعدد، يتعدد تعدداً أي صار إذا عدداً، أو صار عديداً، أي كثيراً، ويقول ابن فارس : العد إحصاء الشيء تقول عدت الشيء أعده عدا فأنا عاد، والشيء معدود، والعديد كثرة ... ويقال ما أكثر عديد فلان وعددهم وأنهم ليتعدون ويتعدون على عشرة، أي يزيدون عليه⁽¹⁾. فالمصطلح فيه إشارة إلى الزيادة في العدد يقابل مصطلح التعددية اللغوية في اللغة الأجنبية مصطلحان اثنان هما Multilinguisme/ Plurilinguisme، يترجم العلماء العرب المصطلحين بتعابير وأشكال عدة، مختلفة أحياناً ومتداخلة أحياناً أخرى. فالمصطلحان

(1) الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ج 4، ص : 29.

عند الأغلبية من المترجمين مترادفان؛ فالمصطلح (Multilinguisme) هو تعدد اللغات أو تعددية لغوية أو مذهب التعددية اللغوية، و (Plurilinguisme) يدل أيضا على تعدد اللغات أو تعددية لغوية أو مذهب التعددية اللغوية ، وما يبرر هذا الترادف، هو أن كلمتان (Multi) و (Plural) تحملان المعنى نفسه والدلالة نفسها، فكلاهما دل على وجود أكثر من شيء واحد.

نجد في القاموس : (se référant a un pluriel d'un mot ou d'une forme utilisé)
 Multi, Multiple و (1) pour plus de langues أي كلمة أو تركيب يعبر عن أكثر من واحد، و
 Avoir plus (2)، أي وجود الكثير؛ بهذا التحليل اللغوي، تقابل التعددية اللغوية كمصطلح عربي
 المصطلحين الأجبيين (Multilinguisme) و (Plurilinguismes)، ويدعى من يعرف أكثر من
 لغتين متعدد اللغات أو متعدد اللغة (Multilinguisme).

إن للتعددية اللغوية توائم مصطلحية أخرى، كالتعددية الحزبية، والتعددية السياسية والتعددية
 الثقافية، والتعددية الاجتماعية، والتعددية الدينية فالتعددية " تعني في أي شكل من أشكالها مشروعية
 التعدد، وحق جميع القوى والآراء المختلفة في التعايش وفي التعبير عن نفسها ".

وعليه، تكون التعددية اللغوية حق الجماعات اللغوية في ممارسة لغتها واستعمالها في المجالات
 الرسمية وغير الرسمية وتطويرها والنهوض بها.

ومن جهة أخرى يفضل البعض استعمال مصطلح التعدد اللغوي؛ كونه يخلو من معاني الحزبية
 والتعصبية. يعرف التعدد اللغوي على أنه " استعمال أكثر من لغة واحدة أو القدرة بأكثر من لغة سواء

(1) قاموس أكسفورد، جامعة أكسفورد، الفصل السادس، ص 313.

(2) الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المرجع نفسه، ص 272.

كانت تتعلق بالفرد أو المجتمع أو كتاب ". فقد ورد في المعجم المفصل في علوم اللغة تعريف مصطلح متعدد اللغات بأنه :

- هو الشخص الذي يتكلم أكثر من لغتين.
- صفة لمجتمع فيه أكثر من لغتين مستعملتين.
- صفة لكتاب يتضمن نصوصا بأكثر من لغتين.

وفي تعريف آخر أن الثنائية اللغوية أو التعددية اللغوية؛ أي استعمال منظومتين أو أكثر من جانب المتكلمين في متحد واحد⁽¹⁾.

فهناك من يستعمل مصطلحات أخرى للتعبير عن ذات الظاهرة، كمصطلح التنوع ومصطلح التباين ومصطلح الاختلاف.

ينظر صاحب كتاب (تاريخ اللغات ومستقبلها) **Harald Haarmann** هارالد هارمان إلى ظاهرة التعدد اللغوي بمنظار الإيجابية فهي عنده ليست مجرد تعدد لغات، وإنما تنوع لغوي لا يمكن الاستغناء عنه من أجل مواجهة متطلبات الثقافة المحلية والمحافظة على السلوك الاجتماعي؛ إذ أن تعدد اللغات في العالم ليس واقعا يجب العيش معه فحسب، بل إنه أيضا أداة للهوية الإنسانية ...

إن خسارة تنوع اللغات في العالم يعادل ما قد يحدث من تقليل لقدرة الإنسان على إقامة جماعة ذات صبغة محلية⁽²⁾.

(1) محمد الونجي و راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص 546.

(2) ريتشارد هيدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر : محمود عباد، عالم الكتب، ط 3، القاهرة، ص 42.

إن مصطلح التعدد اللغوي عند **Harman هارمان** يرادف مصطلح التنوع اللغوي على اعتبار أن التعدد ضرب من التنوع الإيجابي للغات في المجتمع. يذهب **Spolsky سبولسكي** إلى الرأي نفسه الذي ذهب إليه هارمان إذ يقول في كتابه علم الاجتماع اللغوي : تعدد الازدواجية والتعددية سواء كانت خاصة بشخص معين أو جماعة اجتماعية معينة من أهم المظاهر اللغوية الشاهدة على التنوع اللغوي الجدير بالملاحظة والاهتمام⁽¹⁾. إلا أنه وبعد الفحص الدقيق والقراءة الواعية لجملة من المقاربات والأبحاث في علم اللغة الاجتماعي تبين لنا الفرق الواضح بين التنوع والتعدد.

يدل التنوع اللغوي عند **كمال** بشر على الانقسام والتفرع والتشعب والتفرع، وهذه الحتمية ليست من طبيعة اللغة الواحدة وانقسامها إلى لهجات مختلفة⁽²⁾. يعلل كمال بشر رأيه بكلام الباحثين الذين رأوا بضرورة انقسام اللغات وتنوعها واستشهدوا في ذلك بتاريخ اللغات، من هذه الأمثلة انقسام مجموعة ضخمة من اللغات المشتركة إلى لهجات متعددة، فقد رأوا مثل تفرع اللاتينية إلى فرنسية وإيطالية وإسبانية وبرتغالية والسامية إلى عربية و عبرية وسريانية، ثم تشعب العربية مثلاً إلى سورية وسودانية ولبنانية وعراقية...⁽³⁾.

لكن على الرغم من صحة كلام الكاتب، فالعربية لم تنقسم إلى لغات كما هو الحال بالنسبة لللاتينية التي تفرعت إلى لغات مختلفة عن بعضها البعض واندثرت اللاتينية، فالعربية لم تندثر ولم تنقسم

(1) هارالد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها، تر: سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، 2006، ص 46.

(2) بارنار سبولسكي، علم الاجتماع اللغوي، تر: عبد القادر ستقادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

(3) كمال بشر، علم الاجتماع اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، القاهرة، ص 139.

و تنوعها ما هو إلا لهجات نشأت بفعل العوامل الاجتماعية والجغرافية ولا زالت اللغة العربية جامعة لكل العرب.

يدل مصطلح التنوع اللغوي عند العالمين James and Lesly Mi lori جيمس و ليسلي ميلوري على التغيير فبالاستناد إلى النموذج التنوعي والمقاربات التي أجراها العالمان توصلت إلى أنهما فرقا بين نوعين من التقسيم اللغوي " ... الأول يركز على فهم التغيير والتحول في الأجزاء البنوية للغة أكثر من تركيزه على سلوك المتكلمين أو طبيعة التفاعل بينهم ".

اللغة هي ظاهرة إنسانية يكتسبها الفرد من خلال بيئته الاجتماعية، بدءاً من أسرته ومنزله إلى المجتمع المحيط الذي ينشأ فيه.

نستنتج من خلال دراستنا أن المجتمع الجزائري نجد فيه لغة عربية فصحي واحدة، لكنها تحتوي على مجموعة متنوعة من اللهجات المحلية كالعاصمية، القبائلية، والشاوية وغيرها أما فيما يتعلق بمفهوم اللغة الفصحى، فهي تُستخدم في العمل الثقافي والفني الرفيع كالشعر والنثر وتُعد مرجعاً للبلاغة والنحو والصرف، كما أنها لغة التدريس والتوثيق. من جهة أخرى، تمثل العامية الشكل اليومي للغة الذي يُستخدم في الحياة اليومية دون الالتزام بقواعد لغوية صارمة.

تُولد اللهجات وتنمو لتلبية احتياجات البيئة التي تعيش فيها، وقد يؤثر الزمن والتغيرات الاجتماعية على تطورها وصولاً إلى احتمالية ظهور لغات جديدة أو حتى اختفاء بعضها⁽¹⁾.

(1) ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص15.

المبحث الثاني : وظائف التعدد اللغوي في النص.

إن التعدد اللغوي في النص السردي وخصوصا الرواية هو تعايش عدة أنظمة لغوية، لهجات أو مستويات أسلوبية داخل النص الروائي، مما يكسر أحادية الصوت ويخلق حوارية بين الشخصيات وهو ما يعرف بالتهجين (مزج لغات اجتماعية) والأسلبة، والتنضيد، مما يمنح الرواية تنوعا سرديا وثقافيا. ويمكن تقسيم أنواع التعدد اللغوي في الرواية استنادا على دراسات ومفاهيم **Mikhaïl Bakhtine** ميخائيل باختين كالتالي:

1 - التهجين (Hybridation) :

مزج لغتين أو وعين لغويين في ملفوظ واحد مثلا استخدام كلمات أجنبية داخل لغة الرواية فهو العملية التي يتم فيها دمج لغتين، أو لهجتين، أو مستويين لغويين (فصحى/عامية) داخل جملة واحدة أو ملفوظ واحد. يعتبر "لقاء لغوي" ينتج عنه لغة هجينة لا تنتمي كلياً لهذا الطرف أو ذاك.

1-1. تهجين غير مقصود (لا إرادي) : يحدث نتيجة الاحتكاك اليومي باللغات، دون وعي

مباشر من الكاتب أو المتكلم نتيجة ترسخ أكثر من لغة أو ثقافة في بنيته الذهنية و التعبيرية. بمعنى أنه ليس اختيارا أسلوبيا مقصودا بل هو انعكاس تلقائي لوضعية لغوية وثقافية مزدوجة يعيشها الفرد في هذا النوع من التهجين تتسرب عناصر من لغة أو ثقافة معينة الى نص مكتوب بلغة أخرى بشكل عفوي فتظهر في شكل تعابير، صورة بلاغية، أو دلالات محملة بخلفية ثقافية مغايرة للغة المستعملة.

2-1. تهجين مقصود (إرادي) :

توظيف الكاتب لغات مختلفة مثل الأمثال، التراث، أو لغات أجنبية لأحداث مسافة جمالية، فهو عبارة عن ممارسة أسلوب واعٍ يقوم به الكاتب بقصد، حيث يعتمد إلى مزج لغتين أو ثقافتين داخل النص بشكل متعمد لتحقيق غايات جمالية أو دلالية أو أيديولوجية. في هذا النوع من التهجين لا يكون التداخل نتيجة عفوية أولاً شعورية، بل اختياراً فنياً محسوباً من أجل إبراز التعدد الهوياتي أو مقاومة هيمنة لغة معينة، أو خلق أثر جمالي خاص .

2 - الأسلبة (stylisation) :

إدراج أساليب لغوية متنوعة لخدمة الشخصيات مثل لغة القانون، لغة الدين لغة الصحافة. يعتبر كعملية فنية واعية يقوم من خلالها الكاتب بإعادة تشكيل اللغة وتحويلها من وسيلة تواصل عادية إلى خطاب جمالي مميز يحمل بصمته الخاصة، وذلك عبر انتقاء الألفاظ، وبناء التراكيب، وتوظيف الصور البلاغية و الإيقاع بما يخدم رؤيته التعبيرية. فهي لا تقتصر على "الأسلوب" بمعناه العام، بل تمثل اشتغالا مقصودا على اللغة يجعلها تعكس موقفا فكريا أو ثقافيا أو جماليا.

3 - التنضيد (Montage):

ترتيب وتداخل مستويات لغوية مختلفة فوق بعضها البعض لتشخيص الوعي اللغوي للشخصيات⁽¹⁾. يعتبر التنضيد تقنية نصية تقوم على تراكم طبقات من الخطابات والنصوص داخل العمل الأدبي الواحد، بحيث لا يبنى النص بشكل خطي بسيط، بل يتكون من شبكة علاقات خفية

(1) موقع الكتروني، بتاريخ 13.02.2026. على سا 00:38.

ومرئية تربطه بنصوص سابقة أو موازية. فالنص وفق هذا المنظور لا يعيش في عزلة، بل يتغدى من نصوص أخرى عبر الاقتباس، أو التلميح، أو إعادة الصياغة، أو استحضار شخصيات و أحداث معروفة.

4- التعددية اللهجية / الاجتماعية (Hétéroglossie):

ظهور لهجات محلية أو لغات فئات اجتماعية محددة مثل لهجة الطبقة العاملة مقابل المثقفين. فهي تشير الى تعايش وتفاعل أصوات ولهجات وخطابات اجتماعية متعددة داخل النص الأدبي الواحد، بحيث لا يكون الخطاب أحاديا أو محددًا، بل يعكس تنوعا لغويا واجتماعيا يعبر عن اختلاف الفئات والطبقات والرؤى. حيث تتجاوز أصوات مختلفة تعكس واقعا اجتماعيا مركبا، وتمنح النص حيوية وتوترا دلاليا يعبر عن تعدد الهويات والانتماءات.

5- الحوارية (Dialogisme):

تصادم وجهات النظر من خلال تعدد أصوات الشخصيات، حيث يمثل كل صوت لغة وثقافة خاصة. فيعد التعدد اللغوي أداة فنية تجعل الرواية محاكية للواقع المعيش وتخلصه من السرد الأحادي النبرة⁽¹⁾، يتشكل عبر حوار ضمني أو صريح بين وجهات نظر متعددة فاللغة وفق هذا التصور ليست جامدة أو محايدة، بل مشحونة بمواقف وأصوات تتجاوز أو تتعارض داخل النص.

يعتبر تعدد اللغات ظاهرة صحية و أساسية في الكتابة الأدبية، ويتجلى ذلك على مستوى النسيج اللغوي والمسار الحكائي الذي تشترك في أحداثه مجموعة من الشخصيات التي تعمر النص

(1) مرتضى علي الشاوي، مستوى الحوارية، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2003، ص 52.

وتؤثته بلغاتها وأصواتها و رؤاها المختلفة و المتصارعة، التي يكون لكل منها لغتها الخاصة، وتسعى هذه الدراسة الرصد وتتبع هذه الظاهرة في المجموعة القصصية "اللّغة عليكم جميعا" للقاص الجزائري السعيد بوطاجين، وذلك بالاعتماد على نظريات القائد الروسي **Mikhaïl Bakhtine** ميخائيل باختين، الذي يقول بتعدد اللّغات في الأعمال السردية، فالقصة القصيرة لا تعترف بسلطة اللّغة الواحد تؤول مباشرة وترد بطريقة بسيطة إلى "القاص"، بل تعتمد عادة على ذلك التعدد المرتبط أساسا بكثرة الشخصيات القصصية ذات اللّغات و الايديولوجيات المختلفة، التي تتفاعل خطاباتها لتنتج لنا نصوصا قصصية ذات بعد جمالي.

تفاعلا مع اللّغة الفصيحة بالعامية والشعر الفصيح بالعامي وانطلاقا من هذه الظاهرة سنحاول الكشف عن مدي اسهامها في تشييد جماليات هذه القصص. تتنوع أمثلة التعدد اللّغوي في الرواية العربية لتشمل مزج اللّهجات، استعارة الخطابات الدينية وتوظيف اللّغات الأجنبية ومن أبرز هذه الأمثلة التطبيقية:

1- الهجنة القصصية (الفصحى والعامية):

1-1. رواية ميرامار (نجيب محفوظ) : تتجلى فيها ثنائية الفصحى والعامية؛ حيث اعتمد محفوظ

على تفصيح بعض الأمثال الشعبية مثل: " اعطني عمرا وارمني في البحر " بدلا من " اديني عمرا وارمني فلبحر" للحفاظ على مستوى لغوي فصيح داخل نص تتعدد فيه أصوات الشخصيات⁽¹⁾.

(1) لطيف زيتوني، لغة الرواية العربية الحديثة، معهد النماء العربي ، 1992، ص64-70.

1-2. رواية موسم الهجرة الى الشمال (الطيب صالح) :

تبرز المهجنة عبر استخدام عبارات شعبية وحوارات يومية تعكس الواقع واقع السودانية مثل: "يا بن كلب" لإضفاء واقعية ومنطقية على الحوارات.

2- مستوى التناس (الخطاب الديني الأدبي):

رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف (واسيني الأعرج) يستخدم الكاتب اقتباسات من القرآن الكريم ﴿... واذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال...﴾، ويقوم بتحويل سياقها من الأجواء الدينية المقدسة إلى سياق سياسي يومي ينتقد من خلاله استغلال النصوص المقدسة في السلطة⁽¹⁾.

3- مستوى التعدد الاجتماعي والايديولوجي:

■ تنوع خطابات الشخصيات:

في الروايات الجزائرية المعاصرة، يظهر التعدد اللغوي عبر تضارب إيديولوجيات الشخصيات، حيث تتحدث كل شخصية بلغة تعبر عن خلفيتها سواء كانت لغة دينية، ثورية، أو فرنكفونية مما يجعل النص مسرحا لتصادم اللغات⁽²⁾.

(1) مرتضى علي الشاوي، مستوى الحوارية، المرجع السابق، ص 118.

(2) محمد برادة، قضايا ونماذج : التعدد اللغوي في الرواية العربية، مجلة الدراسات (الجامعة الأردنية)، المجلد 14، العدد 01، 2017، ص 79.

■ اختلاف المراتب :

تظهر لغة المثقفين وعلية القوم في الرواية بشكل يختلف تماما عن لغة الحرفيين ولغة الباعة المتجولين، مما يجسد "التنضيد التراتبي" للغة الذي تحدث عنه باختين⁽¹⁾.

4- مستوى اللغات الأجنبية والتهجين الثقافي :

■ التعدد اللساني (عربي / فرنسي) : يبرز في الأدب المغاربي والجزائر تحديدا، حيث ادراج

كلمات فرنسية داخل السياق العربي ليعكس واقع الازدواجية اللغوية في المجتمع .

■ التهجين في " موسم الهجرة الى الشمال : تظهر لغة " مصطفى سعيد " كشخصية مهجنة

ثقافيا نتيجة التعليم الاستعماري، حيث يمتزج خطابه بالثقافة الغربية واللغة الأجنبية (الانجليزية)

في مواجهة جذوره السودانية⁽²⁾.

المبحث الثالث : الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية.

لا يمكن الحديث عن اللغة دون التطرق إلى الهوية، اللغة هنا ليست مجرد ملفوظات بقدر إحالتها

للفك كما أن الهوية فيصّل الصراعات الايديولوجية و الانتماءات المتشابكة لم تعد تقتصر على الأشكال

الانطولوجي، الذي يسائل فيه الإنسان الغايات القصوى للوجود ومسبباته بقدر اعتبارها إحالة للمعنى

الذي يشكله الفرد أو يتشكل عنده من خلال إضافات اجتماعية وتراكمات تاريخية، إضافة إلى تحديات

اقتصادية ليتشكل المقصد في ظل هاذة التحديات في غايات مستقبلية يكون عليها الفرد أكثر من

(1) محمد برادة، قضايا ونماذج، المرجع السابق، ص 77.

(2) ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، (كتاب علم الجمال ونظرية الرواية)، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة،

دمشق، 1988، ص 149-150.

إحالة إلى محاض أطره محددة سلفا، هذا ما يمكن إدراكه من خلال تأثير دائرة العولمة في ضوء صراع القيم والمرجعيات على الهويات و الخصوصيات الثقافية .

قد يكون التعدد اللغوي في مجتمع من المجتمعات وليد التعدد الثقافي واختلافه وذلك مرجعه إلى قاعدة بشرية عامة اقترنت بالتواجد والتفاعل المكاني والزمني لكل فئة اجتمعت تحت رابطة واحدة، فاتحدت مكوناتها ومقوماتها التي كونت ثقافتها. وان الثقافة وسيلة الصلة بالعرق مهما اختلفت الأحوال والظروف، واذا نظرنا في المجتمع الجزائري كنموذج للتعدد الثقافي الذي ساعد بقوة في ظهور التعدد اللغوي، وقد نبغ التنوع الثقافي عن المراحل التاريخية التي مرت بها البلاد، فكل حقبة لها تراثها الثقافي التي تناقلته الأجيال عبر العصور، وهذا التراث له أهمية بالغة في تكوين ثقافة ووعي الشعوب التي تعني بربط ماضيها بحاضرها وكذا بمستقبلها فهناك علاقة وطيدة بين الهوية والثقافة، حيث تمثل الهوية الخصوصية ضمن إطار مؤسس في إحالة إلى جملة السمات التي تميز ثقافة عن أخرى وهذا ما يمكن إدراكه في مختلف الثقافات التي تدعو إلى الاستمرارية والانتشار من خلال التركيز على هوية الثقافة نفسها درءا للتخلف والانحطاط أو المقاومة وتجاوزا لإكراهات العولمة بمعناها الثقافي⁽¹⁾.

ولا شك أن الجزائر تعد نموذجا حيا للتدليل على التنوع الثقافي الاختلاف العرقي والتاريخي، فمعلوم أن المجتمع الجزائري يتكون من عدة أطراف مجتمعية كل منها لديه هوية خاصة لا يكاد ينفك عنها لأي سبب أو طارئة وذلك لأن الهوية تعبر عن الشعور بمجموعة من السمات الثقافية للجماعة

(1) بشير خليف، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، 18 جوان 2017، ص72.

والميل إلى ربط الشخص بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وبالتالي تميزه عن غيره من الجماعات والمجتمعات الأخرى⁽¹⁾.

وترتبط الهوية بكل جماعة يربطها عرق أو ثقافة، وتتجمع كلها تحت هوية عامة ذات مقومات ودوافع مثقفة على كل الأطياف، وتتمثل في الهوية الوطنية، لذلك فإن الهوية مثلت العامل الرئيسي والأهم في التنوع الثقافي، الذي أدى بدوره إلى التعدد اللغوي الذي نحن بصدد دراسته. وقد كان للهوية لدى الفرد والمجتمعات العربية مناهج اهتمام الباحثين في العصر الحديث لأسباب مختلفة واتجاهات متعددة. ولا شك أن تلك المورثات تنقلت مع الأجيال حتى صارت سجية لا تنفك عنهم، فقد نظر مستخدمو تلك المورثات إليها على أنها ملك دخل في حيازتهم على أساس ذلك الوضع الاجتماعي⁽²⁾. من هنا يمكن الحكم بأثر تعدد الثقافات واختلافها على مر العصور والحقب الزمنية في إحداث التعدد اللغوي، وهناك نموذج أكثر واقعية من غيره وهو الجزائر التي تشبعت ثقافتها وتعددت لتخرج لنا ذلك المزيج الذي نلمسه في الواقع المعيش. فالتعدد والاختلاف الثقافي في الجزائر نتج عن الفئات المكونة لمجتمعها، فنحن نعرف الثقافة الأمازيغية التي امتدت إلى عهود سابقة لتواجد العرب والمسلمين حتى جاء الفتح الإسلامي فتشكل بذلك مزيج الثقافة الجزائرية التي ظهر واقعها في شتى نواحي الحياة واختصت بلهجات متفرعة عن هذا التمازج إلى أن جاء الدخيل الذي فرض نفسه وعمل بكل قواه على طمس الهوية الجزائرية وهذا ما سيتعرض له موضوعنا في النقطة التالية.

(1) محمد هاني يونس موسى، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية في المجتمع، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، مع 19 ح، ع 77، 2008، ص 136.

(2) فاروق خورحشيد، الموروث الشعبي، دار الشرق، ط 1، بيروت، 1992، ص 12.

فالتاريخ و الثقافة العامة المقترنة بالوطن أو التي تعبر عن الهوية الوطنية للشعوب لا يتولد منها إحداث تغيرات تطراً على عامة المجتمع، ولكن هناك هويات جزئية تتعلق بكل جماعة على حدة.

إن من أهم أسس الاستعمار قتل الهوية ودحض اللغة القومية للبلد المستعمر وبخاصة الاستعمار الذي وقع في القرون الماضية على البلدان العربية الإسلامية، فلم يكن الهدف الأول هو جلب تلك الثروات التي كانت تزخر بها مختلف بلدان العرب، وإنما جاءت لمواجهة مباشرة لتيارات فكرية مستترة وراء عناوين خادعة، وهي في جوهرها محاولات عنيفة لفصل المسلمين عن دينهم مجالات التبعية لغيرهم، وما تحت أيديهم من ثروات طبيعية، وما لهم من طاقات بشرية⁽¹⁾. فلم يكن الهدف تلك الثروات المادية فحسب، وإنما صبغ كل بلد يستعمرونه بصبغة جنسهم، وطمّث كافة المقومات التي تشعرهم بوحدة أو تجعل لهم كيانا وقتل النفوس قبل التعرض لجرح الأبدان، وأول ما يولونه أهميتهم القصوى هو الدين، فقد كانت عوامل الاستعمار نفسها تضغط على الثقافة الإسلامية، وعلى المظاهر الإسلامية بين الشعوب الإسلامية، بدعوى أن التشدد فيها نكسة ورجعية، وأن التزام مجاراتها يبعد الإنسان الحديث عن أن يعيش في الحياة الحديثة⁽²⁾.

وقد تكتظ كتب التاريخ والدراسات التي قامت عليها بتوضيح تلك الأمور التي قام بها الاستعمار وخاصة في الشمال الأفريقي، فعمدوا إلى قتل اللغة العربية والهوية والثقافة الإسلامية، وكل ما بدوره يعمل على صد الهجوم الاستعماري، وهذا الاتجاه يظهر مدى بشاعة وقبح الاستعمار وقد تعرض فرحات عباس إلى تنفيذ ما سطره الفرنسيون في مذكراتهم وكتبهم، فقال أحدهم " إن المجتمع الإسلامي

(1) محمد البهي، الفكر السامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط31، القاهرة، (د.ت)، ص 3.

(2) المرجع نفسه، ص 93.

في إفريقيا الشمالية... "كان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان ونشر التعليم في جميع الوطن، وقد استحوذنا على مداخيلها وحرفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية، وخربنا المدارس فهدت دعائم العرفان وشتتنا شمل الزوايا⁽¹⁾."

ومن الطبيعي أن يتولد من تلك المحاربات المستميتة تواجد لغة مفروضة بقوة لا تستطيع الشعوب أن تتصدى لها، فهي خطط ممنهجة ومعتمدة على استراتيجيات ودراسات تم الإعداد لها منذ أزمان لعلها تسبق زمن الاستعمار.

يعني خالصة القول أن التعدد اللغوي يمثل واقع كل المجتمعات، فقد اعتمد البحث على تقديم سببين من الأسباب الداعية إلى حتمية ظهور التعدد اللغوي، ولا نناقض أنفسنا بأنه واقع قائم لا ينفك عنه أي مجتمع؛ وقد تخلو بعض المجتمعات من تلك الأسباب التي عملت على ظهور التعدد اللغوي، ولكن هذه الأسباب وغيرها كثيرا ما تضاف إلى طبيعة التعددية في المجتمعات. لذلك تعددت وتنوعت أسباب التعدد اللغوي، يعود السبب الرئيسي لهذا التعدد إلى انتشار اللغات في العالم، والعلاقات التي تحكمها، حيث تبرز بعض العوامل الأخرى بجانب ما ذكر، فيظهر دور العامل الاقتصادي الذي كثيرا ما يدفع الأفراد إلى الهجرة، هذا زيادة على دور العامل السياسي والاجتماعي، حيث يمكن لجماعات لغوية متعددة اللغات أن تنطوي تحت لواء دولة واحدة⁽²⁾.

(1) فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، الجزائر، 2006، ص 202. نقلا عن : أحمد ابن داوود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم، 1920م- 1945م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017، ص 36.

(2) بشير خليفي، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، ص 30.

من الحديث عن ازدواجية وتعدد اللهجات التي لا تخلو منها لغة أو يغيب عنها مجتمع الوضوح في الأنماط التعددية قد جاءت به الرواية للتدليل على الواقع المعيش، فقد يتضامن الكاتب تقريباً مع اللغة الجارية أو يتعد عنها قليلاً يجعلها ترن مباشرة وأحياناً يجعلها ترن مباشرة " بحقيقته " أي أنه يدمج تماماً صوته بتلك أنه يدمج تمام صوته بتلك " اللغة "، فالروائي ما هو إلا معبر وراصد لذلك الواقع من حوله، وقد كرس **Mikael Bakhtin** ميخائيل باختين حيزاً كبيراً من دراساته لإثبات التعددية اللغوية وإصاقها بكافة المجتمعات، حتى أنه تعرض لرصد التعدد اللغوي في الرواية الانجليزية، فلا يقتصر أمر التعدد على لغة دون أخرى فتقسيم الأصوات واللغات يتم داخل حدود مجموعة تركيبية واحدة، وغالب داخل جملة بسيطة. كذلك، كثيراً ما ينتمي نفس الخطاب، في تآن إلى لغتين، وإلى منظورين يتقاطعان داخل تلك البنية⁽¹⁾. يعكس الوضع اللغوي في الجزائر تنوعاً لغوياً معقداً بين اللغة العربية بلهجتها المحلية والفصحى، اللغة الأمازيغية، والفرنسية يظهر تأثير هذا التنوع واضحاً، حيث تهيمن اللغة الفرنسية على الجوانب المختلفة للحياة اليومية، تليها العربية المحلية ثم الفصحى .

أدى ذلك إلى خلق حالة من التعدد اللغوي التي يجد الجزائري نفسه فيها محاطاً بأشكال متعددة من التعبير اللغوي . وفقاً للباحث "صالح بلعيد"، تسود اللغة العربية الواقع اللغوي العام في الجزائر، ولكن الاستخدام الواسع للفرنسية يعود إلى الإرث الاستعماري الذي غرس استخدامها في كل مناحي الحياة اليومية. ساهم هذا التكوين الشائلي اللغة والثقافة، وخاصة بين المثقفين والكتاب، في ظهور أدب جزائري ناطق باللغة الفرنسية، مما يعكس ازدواجية لغوية وثقافية واضحة. أنتجت هذه الحالة الأدبية

(1) زهر اليوم هطال، التعدد اللغوي، ابعاده الجمالية والدلالية في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف - رمل الماية، رسالة دكتوراه لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث قسم الآداب واللغة العربية جامعة بسكرة، سنة 2021.

أدبًا جزائريًا مكتوبًا بالفرنسية ينقسم التصنيف بشأنه بين تسميته "الأدب الجزائري" و أحيانًا أخرى "الأدب المكتوب بالفرنسية"، أو "الأدب المغربي" لكونه يعكس تنوع الجنسيات والثقافات في المنطقة المغاربية مثل المغربية والتونسية والجزائرية. في هذا السياق، تناول الباحث (Fitouri Chadly) "شادلي فيتوري" في كتابه "Biculturalisme et Bilinguisme Éducation" ظاهرة الازدواجية وتأثيرها على الأدب، مشيرًا إلى تأثير الصراع النفسي والثقافي الذي تعيشه بلدان العالم الثالث، ومنها دول المغرب العربي. وينبه إلى الخلط الذي وقع فيه بعض الباحثين بين الازدواجيتين الثقافية واللغوية، إذ نسبوا الآثار الإيجابية أو السلبية للثقافة مباشرة إلى الازدواجية اللغوية فقط. أما الباحث "البغدادى"، فقد شدد على أن الأدب يجب أن يُكتب بلغة الكاتب القومية، وأن الكتابة بغير اللغة الأم تؤدي إلى انقسام داخلي في الشخصية الأدبية وتفقد العمل أصالته وعمقه الوجداني حسب رأيه، هذا الأمر يشكل تحديًا كبيرًا للأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية.

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ظهرت في سياق يعكس كفاح الجزائري المستعمر وطموحه للحرية. ومع ذلك، هناك انتقادات جوهرية توجه لهذا الأدب، حيث يُرى أنه رغم ما يعكسه من تجارب الكفاح والحياة اليومية، فإن اللغة التي استخدمت فيه لم تستطع أن تعبر تعبيرًا كاملاً عن المشاعر والواقع الإنساني الجزائري، نظرًا للانفصال بين اللغة الفرنسية والثقافة العربية المحلية. ويُقال إن الأدب الحقيقي ينبع من ارتباط الكاتب بوطنه وهويته القومية ولغته الأصلية. أما عن تأثير السياسات الاستعمارية الفرنسية على المنتج الثقافي الجزائري فلم تكن هذه السياسات سوى محاولة لنزع الهوية الوطنية عن أفراد المجتمع الجزائري. لقد شجّع الاستعمار فئة صغيرة من السكان على الاندماج في الثقافة الفرنسية بهدف

فصلهم عن جذورهم الثقافية والانتماء إلى الاستعمار، وهو الأمر الذي أثر بشكل مباشر على طبيعة الإنتاج الأدبي باللغة الفرنسية. إلا أن الكتّاب الجزائريين الذين اختاروا التعبير باللغة الفرنسية رفضوا الانسلاخ عن هوياتهم الوطنية، عبروا عن قضايا التحرير والهوية بروح ثورية من خلال الروايات والمقالات التي استخدمت أدوات الكتابة باللغة المستعارة لمخاطبة المستعمر ونقل معاناة الجزائريين. ولعل هذا الكفاح الأدبي ساهم في إثبات أن اللغة ليست عائقاً أمام الإبداع الوطني وربطت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بين ثقافتها المستعمر والمجتمع المحلي. وهكذا، يبقى النقاش مفتوحاً حول هوية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ومكانته ضمن أدب المنطقة أو تصنيفه باعتباره أدباً وطنياً مستقلاً يجسد الهوية الجزائرية بأسلوب خاص يعكس تأثير التعدد اللغوي والثقافي في تلك الحقبة التاريخية⁽¹⁾.

يكشف التهجين في الروايات عن تهجين جزائري فريد: يستخدم الكتّاب الجزائريون اللغة الفرنسية في أعمالهم، لكنهم يدمجونها لغوياً وثقافياً. يخدم هذا التهجين إلى حد كبير الهوية الثقافية الجزائرية، إذ تحتوي معظم الروايات على مفردات عربية (فصحى أو عامية) أو أسماء لأشياء مادية أو معنوية تجسد خصوصية الثقافة الجزائرية. للوهلة الأولى يبدو هذا عادياً، لكنه يحمل رسالة عميقة: قبل وصول المستعمرين بزمان طويل، مما يمكننا القول أن الشعب الجزائري كان يمتلك هويته وثقافته ولغته الخاصة، وهذا يختلف تماماً عن الروايات الاستعمارية التي تناولناها سابقاً.

(1) حمو نعيمة - تزيير سميرة، مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص لغة، كلية الآداب العربي والفنون قسم الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

تعريفات المهجنة اللغوية.

أ - لغة :

جاء في معجم أساس البالغة للزخمشري هجن: مجل وناق هجان وإبل هجان: بيض كرام ورجل وفرس هجين إذا لم تكن الأم عربية والأصل في المهجنة بياض الروم الصقلية وقوم مهجنة بوزن مشيخة هجناء ومهاجين ومهاجنة .

وأنشد أبو زيد من البحر الوافر: إذا نسبوا عبيدا عضاريط مغاللة الزائد.

وقيل رخو والزناد وناق مهجنة: منسوبة إلى الهجان.

قال كعب: من البحر البسيط:

حرف أخوها أبوها من مهجنة *** وخالها عمها قوداء شليل

ومن المجاز: رجل وامرأة هجان، وأرض هجان: كريمة الرتبة.

قال ذو الرمة: من الطويل :

أبرض هجان الترب وسمية الثرى غداة *** نأت عنها الملوحة والبح.

وقال: " هجانه فيه " وأنا أستهجن فعلك وهذا مما يستهجن، وفيه هجنة.

تريع إني الفواق ابن سبع *** غضيض الطرف أثقله الهجين.

وفي زناده هجنة، إذا كان أحد الزندين: واري والآخر صلودا⁽¹⁾.

(1) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزخمشري، أساس البالغة، تحقيق: محمد ابسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان، ص 346.

ب- اصطلاحا :

يعرفه إبراهيم صالح بقوله: " هي لغة ذات طابع خاص وتاريخ غير طبيعي "، حيث أنها تنشأ من اتصال متحدثي لغتين مختلفتين ببعضهم البعض، علما أن كل طرف لا يتحدث لغة الآخر، وهو النمط أو المستوى اللغوي الأكثر خطورة على اللغة العربية، فهي ظاهرة جديدة تحتاج اللغة العربية في نظام كتابتها، تكتب باللغة العامية مع الفصحى أحيانا لكن بالحروف اللاتينية والأرقام، أحيانا أخرى مع الخلط بينها وبين اللغات الأجنبية⁽¹⁾، أما عبد الجليل مرتاض يرى أن التهجين اللغوي مزج تبليغ من متكلم إلى متلق بمفردات ومستويات لسانية تعود لأكثر من لغة واحدة، وكل ما كانت هذه المفردات لا صلة لها باللغة المركزية المتمثلة في المنطوق الأدبي، والموروث اللساني التاريخي، كانت أكثر هجنة، وهناك كلمات تركية فارسية دخلت اللغة وامتزجت باللغة العربية⁽²⁾.

على ضوء هذه التعاريف يتجلى ويظهر لنا على أن التهجين اللغوي يطلق على استعمال المتكلم مستويات لغوية مختلفة "صرفيا ودلاليا ونحويا"، وأن اللهجات العامية في القطر الواحد بل البلد الواحد والبلاد المختلفة⁽³⁾، والكلمات الأعجمية تكاد تطمس معالم اللغة اليوم، حتى صار الفصحى غريبا وقد يعتبر الالتزام به في الجو الدراسي مدعاة للغمز والتندر والالتزام لضبط الحركات هزئ وسخرية. تعد الدراسات الاجتماعية من المجالات المعرفية التي تشهد اهتماما كبيرا من قبل الباحثين، نظرا لتداخل

(1) إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتبة الملك، الرياض السعودية، ط1، 1996، ص 35.

(2) صافية كساس، الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي الواقع والاسباب والاثار، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد08، العدد 2019، الجزائر، ص 407.

(3) عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في العهد التركي، دار الأمل، الجزائر، 2015، ص 35.

الموضوعات الاجتماعية وتكاملها، والتغيرات التي يشهدها العالم في شتى المجالات. وعلى رأس هذه الموضوعات مجال اللغة وتفرعاتها وتداخلاتها مع شتى العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع. وفي هذا السياق يسعى الباحثون إلى البحث عن التحديات التي تواجه اللغة في هذا العصر حيث تنتمي اللهجات الاجتماعية إلى اللسانيات الاجتماعية التي تهتم بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع ومدى تداخلهما وتأثرهما ببعضهما البعض من جهة، ومن جهة أخرى تعالج المشاكل اللغوية مثل التهجين اللغوي إلى جانب قضايا لغوية أخرى لا تقل أهمية كالتعدد اللغوي، حيث تتشعب أحيانا لغة المحادثة في البلد الواحد والمنطقة الواحدة إلى لهجات مختلفة تبعا لاختلاف طبقات الناس وفئاتهم، فيكون مثلا لهجة الطبقة الأرستقراطية، وأخرى لطبقات مختلفة في المجتمع الواحد، مثال لهجة أهل المدن، وأهل البادية... إلخ. لكن للسامرائي رأي آخر حيث يرى أن اللهجة هي لغة بقوله: "إن ما اصطلح عليه المعاصرون "لهجة" هو "لغة" في العلم العربي القديم، أي أن دلالة بعض الألفاظ تختلف من منطقة إلى أخرى، وحتى ألفاظ اللهجات بين الأفراد تعتبر لغة.

خصائص اللغة الهجنية:

1 - المزج اللغوي (Code-switching) : هي القدرة على الانتقال بين لغتين داخل الجملة الواحدة إلى ثلاث لغات، يعتبر كظاهرة أسلوبية ولغوية تقوم على تداخل لغتين أو أكثر داخل نص واحد، بحيث تتجاوز الألفاظ والتراكيب من أنظمة لغوية مختلفة في سياق تعبير واحد ويظهر هذا المزج عادة في الأدب الذي يكتب في سياقات ثقافية متعددة أو استعمارية، حيث يعبر الكاتب عن واقع اجتماعي وهوياتي مركب لا تستطيع لغة واحدة احتواءه بالكامل، لذلك نجد في بعض النصوص إدماج

كلمات أجنبية أو لهجية داخل لغة السرد الأساسية سواء بشكل واع مقصود لإضافة الجمالية سواء بشكل غير واع نتيجة التفاعل اليومي للغات .

2 - الاقتراض (Emprunt) : استعارة كلمات من لغة أجنبية ودمجها في اللغة الأم وغالبا ما يتم

تطويع الكلمة الأجنبية لتناسب قواعد اللغة المستعيرة. تقوم هذه الظاهرة على انتقال كلمة أو تعبير من لغة إلى لغة أخرى واستعماله داخل النظام اللغوي الجديد مع الحفاظ غالبا على معناه الأصلي أو مع بعض التعديل الدلالي أو الصوتي ويحدث هذا الاقتراض نتيجة الاحتكاك الثقافي والحضاري بين الشعوب مثل التجارة، الاستعمار، أو الترجمة أو التفاعل اليومي بين اللغات. فهو يعتبر وسيلة لتطوير اللغات واغنائها.

3- التبسيط (Simplification) : تميل اللغات الهجينة إلى تبسيط القواعد النحوية المعقدة لتسهيل

التواصل السريع بين المتحدثين بلغات مختلفة. هو أسلوب لغوي وفكري يهدف إلى جعل الأفكار والمعاني المعقدة أكثر وضوحا وسهولة في الفهم دون الإخلال بجوهرها، ويعتمد على إعادة صياغة المعلومات بطريقة مباشرة، وتجنب التعقيد في الجمل أو المصطلحات مع اختيار كلمات مألوفة وقرينة من المتلقي .

4- المرونة الدلالية (Flexibilité Sémantique) : استخدام كلمات من لغة معينة للتعبير عن

مفاهيم قد لا يوجد لها مقابل دقيق في اللغة الأخرى، أو للتعبير عن هوية ثقافية مزدوجة، بل يمكن أن تتوسع دلالتها أو تتغير تبعاً للمقام اللغوي أو الثقافي أو الاجتماعي وتظهر هذه المرونة بوضوح في اللغة

الأدبية والإبداعية حيث يوظف الكاتب الألفاظ بطريقة تسمح بإيحاءات مختلفة وتفسيرات متعددة، مما يمنح النص غنى وتنوعا في المعنى.

5 - التأثير بالسياق الاستعماري أو التجاري (L'impact du contexte colonial ou commercial)

(commercial) : تاريخيا نتجت اللغات الهجينة كالتى في الجزائر من خلال فترات الاستعمار⁽¹⁾.

التأثير بالسياق الاستعماري أو التجاري هو أثر الظروف التاريخية والاقتصادية التي ترتبط بالاستعمار أو التبادل التجاري في تشكيل اللغة والثقافة والفكر. ففي السياق الاستعماري تتعرض اللغة المحلية للاحتكاك المباشر بلغة المستعمر، مما يؤدي إلى دخول مفردات وتراكيب جديدة. وقد يظهر كذلك ضغط لغوي وثقافي يفرض هيمنة لغة معينة على مجالات الإدارة والتعليم والحياة العامة. أما في السياق التجاري، فإن التواصل بين الشعوب عبر الأسواق والتجارة يساهم في تبادل المصطلحات المرتبطة بالبضائع والمهن والمعاملات، فتنتقل كلمات من لغة إلى أخرى بشكل تدريجي وطبيعي.

6- في سياق ما بعد الاستعمار:

تعود أصول مصطلح "الفرانكفونية" إلى العالم الجغرافي " Onésime Reclus " " أونسيم ريكليس " الذي توخى منها فكرا تعبيريا عن فكرة الإنسانية وعلاقة جغرافية أرادها أداة لتنحية اللغات واللهجات في سبيل توحيدها في لغة واحدة، تكون الأساس في التواصل وفي اقتناء سائر العلوم والمعارف. والفرانكفونية عبارة عن إيديولوجية ذات بنية خطائية وكمؤسسة ذات سياسة رسمية مخصصة وهيئات وفروع ودعم واعتمادات.

(1) بابا هومي، مفهوم الهجنة والمساحة الثالثة، موقع ثقافة، سنة 2004، بتاريخ 14.02.2026، سا 05:45

أولاً : مفهوم الفرانكفونية :

تُشير لفظة (الفرانكفونية) إلى النطق باللغة الفرنسية، غير أن هذا التعريف غير صالح للدلالة على مضمون اللفظ كما يتجسد في الواقع؛ لأن مكانة اللغة الفرنسية تختلف من بلد إلى آخر. فإن كانت لغة الأم في فرنسا وفي أجزاء من المعمورة كما هو الحال في جزء من سويسرا وبلجيكا ولكسمبرغ وكندا (كيبك)، فهي في بلدان أفريقية مثل: السنغال، والنيجر وبوركينا فاسو ومالي وغينيا، وهي لغة أجنبية في العديد من الدول كالجائر والمغرب ولبنان. الرئيس السنغالي السابق (Léopold Seder Senghor) " ليوبولد سيدار سنغور " يُعد المؤسس الفعلي لمفهوم " الفرانكفونية " بمعناه الحديث، كما حدد المؤسس ذلك بعاصمة غامبيا " بانجول " عام 1962، وقال هذا الصدد: " الفرانكفونية ثقافة تتجاوز مجرد النطق باللغة الفرنسية لتصبح وسيلة تعتمد عليها الشعوب الناطقة بهذه اللغة لتشارك في صنع ثقافة إنسانية تركز على مجموعة من القيم المشتركة ". ويمكن لنا أن نُحل هذه القيم المنشودة من قبل الرئيس الأسبق للسنغال " ليوبولد سيدار سنغور " في العدالة والحرية والمساواة، كما أراد من خلال هذا القول أن يفصل بين أمور الثقافة وأمور السياسة⁽¹⁾.

فقد يكون الإيمان بالقيم التي تحملها اللغة الفرنسية هو نفسه ما يحمل إلى العداء لفرنسا ولسياستها، كما حصل في الجزائر حيث رفع جيل من الكتّاب الذين نالوا العلم في المدارس الفرنسية لواء الثورة على المستعمر الفرنسي، وتأثروا بمثقفي فرنسا من أدباء وفلاسفة، وعزّبو الاستعمار بلغة المستعمر ذاتها. تقودنا هذه المفارقة إلى الإشارة إلى الفجوة التي تكبر حيناً وتقلص حيناً آخر، بين ما

(1) عبد الجليل مرتضى، التهجين اللغوي في العهد التركي، المرجع السابق، ص 37.

بينه الفكر وما يمارسه أهل السياسة وأصحاب القرار. وتختلف الفرانكفونية بطبعها من بلد إلى آخر⁽¹⁾، والملاحظ أنها في الجزائر أخذت منحى آخر، فلقد عانى البلد من الاحتلال الفرنسي لمدة قرن ونصف القرن ألوهية الفرانكفونية والخطاب ما بعد الكولونيالية الذي هو حقل من حقول الدراسة المنتجة في زمن ما بعد الحداثة، حيث اعتمدت على دراسة أدب الحداثة، بالنظر إلى محتواها الثقافي وكشف تجلياتها الإمبريالية، وكذا رد الاعتبار إلى الحواف والهوامش التي سعت في نضالها إلى خلق مكانة ودور جديدين بزحزة المركز وإعادة تشكيله أو إلغائه، وهذا بالحكم على الأمور وفق نظرة مترحزة عن المعايير التي أنتجت ثقافة المركز التي تروم خلق هوية للمغايير مطابقة لمعايير الذات ومستمرة تاريخية، تلك النظرة التي ترفض الصياغة الغربية وتسعى لرسم حدود للمختلف، بحفاظها على هوية إنسانية واسعة تتلاقى فيها جميع الثقافات⁽²⁾.

وتعدّ النظرة الأدبية ما بعد الكولونيالية " **le discours postcolonial** " من أهم بواعث الثنائي بين الشرق والغرب في إطار وحد عسكري وعلمي وثقافي وقيمي وحضاري، إذ تستعر للصراع القديم ذاك الطابع الثقافي والسياسي، وتستعر باستكشاف مواطن الاختلاف بينهما وتحديد أنماط تفكير، وتستعر نظرية ما بعد الكولونيالية أو ما يمكن أن نطلق عليها أيضًا بنمرية ما بعد الاستعمار ثقافة الشعوب المستعمرة والمقهورة بفعل الاستعمار الحديث، الذي انتشر نفوذه في أرجاء المعمورة وبالخصوص في المنطقة التي أطلق عليها تسمية العالم الثالث، وتتضمن القارات الثلاث: أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بما في ذلك جزء من أستراليا وجزر المحيط الهادئ، كما تطرح هذه المجموعة من القضايا

(1) إدريس اخضرأوي، الأدب موضوعا للدراسة الثقافية، ص36.

(2) تر: نادية عمر صبري، رحلة إلى الجزائر، بلاد الشمس، ورد للطباعة، دمشق، ط1، 2007، ص7.

الشائكة للدرس والمعالجة خاصة المحيط الهادي كجدلية الأنا والغير، وثنائية الشرق والغرب وتحليل الخطاب الاستعماري، نقدًا وتفنيديًا، كما تتضمن أطروحات الاستشراق في تزكية المركزية الغربية، دون إهمال ما تضع أيضًا من صراع ثقافي مضاد للتمركز العقلي الغريب عن طريق اللغة وكتابة ومقصدية قضية.

وإذا أردنا أن نلخص مضمون خطاب ما بعد الكولونيالية نقول إنه عبارة عن قراءة تفكيكية للنصوص أو الخطاب ما بعد الكولونيالي، بهدف الإلمام بهوية الأيديولوجية الاستعمارية المقصودة. غير المقصودة أو لفصح حجم التعارض بين العوالم الحضارية التي يضيفها الغرب ليستفسر عن أهدافهم الاستيطانية في الدول المستعمرة. وهناك ارتباط وثيق بين الفرنكفونية والخطاب ما بعد الكولونيالي، والسمة المشتركة بينهما أنهما نبعنا من الاستعمار، فالأولى كانت نابعة من اللغة الفرنسية وهي لغة المستعمر في أرجاء كثيرة وترتبط بمجالات كثيرة أبرزها الحقوق اللغوية أو اللسانية، بينما نبع الثاني من الخطاب الكولونيالي أو الاستعماري الذي انتهجه الآخر بكتابه العنصرية والقمعية، وهو ما أدى إلى ظهور مجموعة من الأدباء والنفسانين والفلاسفة تصدوا لهذه الدونية التي عانوا منها من قبل الأدباء والأنثروبولوجيين وغيرهم ممن كانت كتاباتهم تدين الآخر.

ثانيا: التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

سنحاول من خلال هذا العنصر الإلمام ببعض النماذج من الخطاب ما بعد الكولونيالي الجزائري من خلال بعض المؤلفات الأدبية، لاسيما ما جاء به الباحث الجزائري "مولود معمري" الذي رصد دراسات قام بها الأنثروبولوجيون الفرنسيون إزاء التواجد الفرنسي بالجزائر، وأيضا من خلال كتاب

جيدي موباسان " **Gay de Maupassant** " " رحلة إلى بلاد الشمس " أي الجزائر وليس اليابان كما قد يعتقد البعض، وهو من أهم الفرانكفونية أن المؤلفات التي كتبها الفرنسيون عن الجزائر خلال تواجدهم بها، هذا الكاتب ومن المعروف اسمه في سجل أحد أعمدة الأدباء الفرنسيين وحى بمنزلة مرموقة في الوسط الفكري الفرنسي، وقد كتب رحلته بلغة جيدة جلبت عيون القراء من كل صوب، كما أنها رحلة تعكس رؤية نخبة المجتمع الفرنسي إلى الجزائر. كما أتت أهميته ورؤيته للآخر عبر نافذة الرحلة وهي حركة تقوم داخل فضاء مكاني حقيقي، عبر شخوص حرة له وعن مسارات لها مرجعيتها الواقعية، وهو ما يعطي لهذا الجنس الأدبي خصوصيته السردية كالرواية والقصة القائمة على فكرة الاحتمال، التي تقود سائر أشكال الكتابة السردية⁽¹⁾، مما يُحقق للمتخيل، بطبيعته المقابلة للوجود المادي والتاريخي، مشروعية الوجود الأدبي الخالص، فالنص السردى، كلغة وخيال، ليس نصاً أدبياً مغلقاً على عناصر الكتابة السردية، بل هو نص يفتح العنان للتسجيل المباشر للأحداث، بغية متابعة مشواره؛ فالصورة السلبية للبيت الجزائري المنفصل عن وطنه، وليس وسيلة راحة وإلهام كما هو الحال للبيت الأوروبي، هكذا يُميّز **Maupassant** "موباسان" بين البيت الجزائري، من دون مراعاة للفوارق بينه وبين البيت الأوروبي، على مستوى الطبيعة والمجتمع والهوية الثقافية والبنية الدينية. ويقول في هذا الصدد: "تشعرين رؤية الوحدة: أهذه هي الحياة؟! أربع عشرة سنة سبعة جدران، باب، نافذة، سرير ومنضدة، مسكن نقيم فيه طويلاً يصبح سجنًا". هكذا إذن، سجن! سجن! " ولكن يرد بؤابة المنسية والواقع الجزائري "مولود معمري" عن البيت الجزائري في روايته "الثلة المنسية" والتي ألفها باللغة الفرنسية تحت

(1) عزيز نعمان، آسيا جبار، مسرية حثيثة على خطى التاريخ والذاكرة، جملة تحليل الخطاب، العدد 16. تمهيد الثامن حول "تجربة الكتابة عند آسيا جبار"، 10-09، 2013/1.

عنوان (**La Colline Oubliée**) والتي تتحدث عن قرية تقع خلف التلال العالية وبين جبال جرجرة بطلعتها المهيبية، والأشجار الشاهقة والوديان الجارفة التي تتدفق فيها أصوات انفجارات، وأين يصعب المشي بين الدروب الوعرة والشاقة، إنها قرية همشها الاستعمار وأراد أن يمحوها من الوجود، ففشلت كل محاولاته لإخضاعها لخدمة الجيش الفرنسي في حربه ضد العدو، بسبب الحصار. وسياسة الأمر الواقع، إنها قرية منسية لا تهتم بها الحلول، وشتت بها الجو الحار، وتصل درجة القسوة ذروتها حينما يقدم فصل الشتاء، ويصل الأمر بأهل القرية إلى دفن الموتى أسفل منازلهم لأجل أن الثلوج تصد أبوابهم ولا يمكنهم حتى فتحها⁽¹⁾. ولكن هيهات، ففصل الربيع آت لا محالة، ويفرح فيه الناس ويبتهجون والسعادة بادية على وجوههم فالفرح بمثابة إشراقة الحياة ووجهها الوضاء والمنير وشكلها الحسن الجميل، ورمزها الدائم ونبضات قلبها التي تواصل دقها بانتظام. يصف "مولود معمري" البيت القبائلي أو الجزائري، بجمرة شهباء تتخلل جسدك، لا يمتلك الدفء خاصة حينما يكون البرد الشديد، وسوف يستقبلك أهله بكل حفاوة، لأن أهالي المنطقة معروفون بكرامتهم وحسن ضيافتهم إنها بيت قديم ولكن أصيل قابع في أعالي الجبال منذ أزمنة طويلة، يتكون من الأحجار والطين والأشجار، ولكن الأهم هو جمال الأجناس البشرية، فهي تتحرك وتتفاعل معها كعنصر هام في سياق الأحداث، ولا يمثل عنصر التنوع في مستوياتها عنصراً هاماً. وتختلف طريقة تقديم الشخصية من حكاية إلى أخرى، والتي تعتمد أساساً على ثقافة الراوي والتقنيات التي يستعملها، كأن يميل إلى وصف الشخصية ومظهرها وحركتها،

(1) موقع الكتروني، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013، ص 7.

أو أن يترك المجال للشخصية أن تكشف عن نفسها. ولطالما اهتم قائل الرواية ومبدعوها في وصف الشخصيات والإحاطة بكل ما يتعلق بها من الناحية الجسدية أو الاجتماعية أو النفسية⁽¹⁾.

ولقد فرقت الدراسات النقدية بين مفهومي الشخص (Personne) والشخصية (Personnage)، فالشخص هو كائن حي من لحم ودم، أما الشخصية فهي كائن ورقي. ومن يظهر في الماهر عن أشخاص أن "موباسان" كان "موباسان"، الشبح الذي أفزع جيشنا أحدث ثورة حول شخصية "بوعمامة": "لم يكن هذا الجو لولا أننا نشك في وجوده... على أي حال اختفى تماما حتى في إفريقيا، ثم إلا لسلب صوامع القمح أو نهب القوافل، فهو مقاتل من أجل الجوع والفقر لا يحمل أي قضية وطنية، وليس له أي مشروع سوى قطع الطريق وإرهاب الفرنسيين". وهذه الصورة السوداوية التي لا تعكس إطلاقا صورة البطل الشهم الذي قاتل المستعمر بكل شجاعة وإقدام، هي صورة من وحي خيال "بوعمامة" الشخص، وصورته كشخصية وطنية جزائرية فقط، بل وصورة كافة القوى المناهضة للسلطات الاستعمارية، التي تحترق الكاتب المقتنع على ما يبدو مما يروج له الاحتلال، والمدافعة عن أبنائها المشروعين⁽²⁾. إن الحديث بهذا الشكل عن الشخصيات الجزائرية إنما يعكس سادية دفيئة من الكاتب تجاه الإنسان الجزائري الذي يعتبره إنسانا دونيا، واقتناعا منه بالأيديولوجية الاستعمارية العنصرية وهذا أخطر من القتل الممنهج على يد العسكر، ألنها قتل للهوية واستخدام للأدب كوسيلة للتقارب بين الشعوب وهي الأداة النبيلة، وإلا كيف يمكننا أن نفسر تعميماته المؤذية في حق الشخصية الجزائرية.

(1) موقع الكتروني، نفس مرجع، ص7.

(2) حسان راشدي، إعادة كتابة التاريخ في رواية: "بعيدا عن المدينة"، آسيا جبار، العدد نفسه، ص11.

وعلى ما يبدو أن هذا الروائي الفرنسي لم يكن موضوعيا بل كان ذاتيا إلى درجة كبيرة، ولو كان الأمر معاكسا لمدح الثورة الفرنسية وأثنى على تاليات "نابليون" الفرنسي، لينقد خطاب هذا الروائي الفرنسي الأنثروبولوجي عليه قائلا: "وواعي القبائلي" **مولود معمري** "والذي رُدّ عليه: "لقد امتدح موبسان كثيرا في وصفه للشخصية الجزائرية المكافحة، إذ احتقرها وجعلها في مقام دوني، مع أن هذه الشخصية كانت أبية تدافع عن وطنها بكل قوة وعزيمة، إنها تمثل شخصية شجاعة وباسلة تغور على وطنها، بل إن الذي لا يدافع عن وطنه هو في درجة عالية من الخيانة والقذارة".

حُرّض على الاعتداءات العرقية والعنصرية التي يصرّ عليها كما حاول الكثير من الباحثين الجزائريين الردّ على الدعاوى التي نشرها القادة الفرنسيون وأيضًا الباحثون الإثنوغرافيون الذين وزّعوا اتهاماتهم في أرجاء الجزائر مثلما فعل الإثنولوجي الفرنسي (**Arnold van Gennep**) "فان جنيب" وصوّروا أهلها تحت وقع الجهل والامية... فهذا الباحث الفرنسي قلّل من شأن الجزائر بل وأهان شعبها واصفًا إياه بالجهل. والأمر نفسه نجده عند الباحث الفرنسي (**Dumas**) "دوماس" أو (**La Grande Kabylie**) الذي بدا مستهزئًا بالاعتماد المعيشي للشعب الجزائري خاصة ما يتعلق بالفلاحة، كاستخدام الفلاح الجزائري الثيران أو الأتان أو البغال في حرت وحصاد الأرض، واستعانته بأدوات صناعة النسيج، وخضّ الحليب داخل شَكْوَة.

رواية **الفرانكفونية والانخراط الهوياتي عند "آسيا جبار"**: الرواية الجزائرية تمكنت الكاتبة الجزائرية "آسيا جبار" أن تقدّم للرواية الجزائرية مقامًا رفيعًا وحصنًا منيعًا بين روايات العالمية، إذ قامت تستعيد للثقافة الجزائرية مرتكزاتها من الركائز المغتصبة منذ أمد بعيد، كان ذلك بلغة المستعمر أجبرت من خلالها قراء

الرواية. إن كونها تغير قناع اهتماماتهم ونماذجهم يؤول إلى الهوية الجزائرية الأصيلة. أعمالها التي تحيل على هويتها الأصيلة القابعة منذ أزمنة بدائية وعلامات مميزة لانتمائها الثقافي من خلال إصدارات تقوم على قبول الآخر، خاصة حينما يتعلق الأمر بمتطلبات الماضي ومكوناته، ومسألة البحث عن لغة الحب التي تتصارع مع لغة الحرب، ولغة الأم مقابل لغة الإبداع، وتتولد لدى الكاتبة منطقة وسطى محايدة هي منطقة التلاقي والتبادل⁽¹⁾، امرأة المغرب الكبير العميمة بالبرخ الذي عرف عند من عدّوا فضاء الكتابة المتراوح في نصوصها بين جغرافيتين وعاملين وحضارتين. ولقد ألّفت الكاتبة روايات كثيرة وكانت ضمن جيل الكتاب الجزائريين المشرقين الذين كتبوا باللغة الفرنسية.

ألّفت في بداية مشوارها رواية "العطش" (La Soif) وأعمال أخرى تدخل في أجناس القصة والرواية والمسرحية والسينما. والتاريخ كان حاضراً في كل رواياتها خاصة ما يتعلق بوطنها، الذي ذاق مرارة الاستعمار الفرنسي وما خلفه من قمع في حق الشعب الجزائري، ويتجلى ذلك في روايتي : (Les Enfants du Nouveau Monde) " أبناء العالم الجديد " و " القبضات الساذجة ". كما استوحت أعمالها حينما زار الجزائر ودُهل مما تمتلكه من مواصفات تراثية أصيلة تعكس مدى عراقية هذا الوطن، وتعني هنا روايتها بعنوان " نساء الجزائر في قصرهم " (Les femmes d'Alger dans leur appartement).

وبالإضافة إلى ذلك نذكر هنا روايتها التي خضعت للتاريخ وأحلت الماضي بالحاضر وحلقت في فضاء الكتابة التاريخية وهي رواية: (Loin de Médine) " بعيداً عن المدينة "⁽²⁾. وفيها نجد

(1) حسان راشدي، إعادة كتابة التاريخ في رواية: " بعيداً عن المدينة"، المرجع السابق، ص12.

(2) عزيز نعمان، آسيا جبار: مسرية حثيثة على خطى التاريخ والذاكرة، المرجع السابق، ص8.

مجموعة من الأسئلة ذات الصلة بالتاريخ الإسلامي القديم، مثل الطبقات في بطون كتب التاريخ، ومشروعية وجوده من عمل بحثي هو مشروع إعادة قراءة التاريخ، قراءة الكبرى لابن سع. الأمازيغي الأصل في إثبات حروف تيفيناغ، مروراً بالمركز اللغوي العربي المتمثل في كتابة القرآن الكريم دون إهمال اللغة الشعبية، وختمت عرضاً لرواياتها الكثيرة بالعنوان الأخير وهو آخر إصداراتها قبل انتقالها إلى جوار ربها: " في كل مكان من منزل أبي " ولتبيان خصائص الآخر في الرواية الفرنكفونية عند "آسيا جبار" نتوقف عند رواية " الحب والفانتازيا (La Fantasia, L'Amour) " وبالتحديد إلى السنوات الأولى لاحتلال فرنسا للجزائر، وهذه العودة إنما تحمل دلالة مساءلة التاريخ والبحث عن الذات عبر الذاكرة الجماعية، كما تمنح القارئ وعبر مختلف العلامات المصاحبة ما من شأنه أن يقف حاجزاً أمام ما ينجز عن اغتصاب حرية الآخر، وعملية الاحتلال بكل وسائل المحتل أو المغتصب اللغة أو غيرها - أسلحة ضد الكاتبة وهي تستعر ما علق بذاكرة الجزائر من آلام وجروح تسعى لتحقيق مصالحة تاريخية مع الأسلاف، وتتخذ من ذاكرة التاريخ الحية موضع الالتقاء بالآخر، وهو ما يوحي بالبعد الإنساني الذي ينبغي أن يصاحب عملية البحث عن التواريخ والحقيقة". تصر "آسيا جبار" ومع أننا في فونية، وإنما تستعمل اللغة الفرنسية لأنها ليست كاتبة فرانكوفونية والدها سلمها إياها في رواية: "اختفاء اللغة الفرنسية" (La disparition de la langue française) ويتضح من العنوان تحسس الكاتبة لما آلت إليه اللغة الفرنسية ببلداننا، إذ أصبحت الجهات الرسمية تحملها وكتبت تقول: " أكتب باللغة الفرنسية، أنا من نسي نفسه طويلاً في فرنسا، أعشقها وأخضعها للاختبار والكتابة ليلاً ". وتشير "آسيا جبار" في روايتها هذه إلى ما آلت إليه.

وعلى صعيد آخر، نجد روايات الكاتب الفرنسي الآخر "ياسمين خضراء" هذا الذي كان لديه الخيار في الكتابة باللغة العربية واللغة الفرنسية، فاختار اللغة الفرنسية لأنها، وحسب رأيه تكلمت جلّها عن العشرية السوداء⁽¹⁾ من غيرها كونها تتحد رسالة أعمق لما عرفتتها الجزائر، وعن أحداث العالم الشهيرة مثل روايته الأخيرة: " الليلة الأخيرة للرئيس " (La dernière nuit du président)، و " الله لا يسكن هافانا " (Dieu n'habite pas la Havane)، و أخرى تتحدث في هذا المقام برواية: " أهزيج آكلي لحوم البشر " (Les chants des cannibales) و أيضاً رواية " بماذا تحلم الذئب ؟ " (A quoi rêvent les loups ؟)، و رواية أخرى تُعنون بعنوان " قرابين الرب " (Les agneaux du seigneur).

هذا ولقد استثمرت هذه الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية سنوات التسعينات، العنف الإرهابي الذي سبّته العشرية السوداء وما مسّه من تسمية بالسّمات المختلفة، وقد أقدم عليها المخرّجون والخطاب السّميوي بما يحمله من بون على الأوطار وطريقتهم في استمال الشباب من أجل القيام بأعمال تخريبية وتدميرية. رواية " قصة حياتي " لفاطمة آيت منصور عمروش (Histoire de ma vie): يمكن لنا أن نفصل الطويل الذي يرد كجنس أدبي، ونقول: إن هذا التصنيف مفهوم، يتناول حياة أحد الأعلام والمشاهير بنوع من التفصيل في حين تكون الترجمة نصاً فقرياً يضم إشارات مختصرة عن حياة شخص ما. فلا يقترب من مفهوم السيرة عند الأوروبيين الطرح الأول منذ القرن السابع

(1) حسان راشدي، المرجع السابق، ص12.

عشر⁽¹⁾، "قصة حياتي" أو (*Histoire de ma vie*)، فيها سردت الراوية حياة الكاتبة منذ صغرها ومعاناتها الشديدة بسبب الفقر اللاذع الذي كانت تعيش فيه، ناهيك عن الشتاء كما تتحد المناخ القاسي الذي تمتاز به. في منطقة القبائل خاصة في فصل الشتاء، عانت شعبها جراء الاستعمار الفرنسي اللدود الذي لم يترك لهم عهداً، وأهلك عائلتها وأصبحت يتيمة الأب -لم يشأ أن يعترف بها- لتعيش مع أمها، وتحمل أعباء الحياة، وتروي أن الحرب وكتبت عن الحرب تقول: "إن اليوم يوم ربيع جميل، فيه الشمس مشرقة، والجو أزرق صافٍ يسر الناظرين، يوم أرغب فيه أن أتزه وأن أخرج إلى الخارج لكي أقوم وأسير وأسير حتى أتعب، لكن هيهات فالجنود الفرنسيون ما زالوا يلاحقوني، أتحرك برجلي الخافيتين، كما أنني لا أستطيع المشي خوفاً من أن أحدث ضجة، إذن هم قادمون ولا يحق لي أن أتفس، إنهم يمشون دائماً ولا يتركوننا نتحدث معهم أو حتى ننظر إليهم، إنهم ينتهكون الحرمات، أميل إليهم، إنهم يمتلكون نظرات حادة وشيطانية، وفي المساء سمعنا صوت الطائرة يقترب، وإذا بها تقصف أطراف القرية المجاورة، كلنا خوف وذعر، أين نختبئ وأين المفر؟ وسلّمنا أمرنا لله...". ومن خلال هذه المقاومة نلاحظ كيف أن الاستعمار الفرنسي المستبد أهلك كل شيء، والشهادة تنادي بالحرية والاستقلال، ومع قساوة الحياة لم تعد أمها قادرة على تربيتها أو تلبية رغباتها، فأودعتها عند الأخوات البيض (*Sœurs Blanche*) بناحية "الأربعاء إيراثن"، وهناك عاشت "فاطمة آيت منصور" حياة تعيسة، لكونها من ثقافة مختلفة تماماً عن تلك التي تمتلكها الراهبات فكانت تؤدي مناسك الصيام، وسواها لا يصمن، كانت تؤدي العبادات، وكن يعاملها بقسوة ويضربها ويأمرها بالقيام بأشق الأعمال

(1) نبيل حويلي: الرواية الفرانكفونية وسؤال العلاقة مع الآخر، جامعة الجزائر 2.

وأثرت بها وجعلتها السجانة تقول: "إنها دون رداء، تعاقبني أُمي تقول: لم أكن ابنتها، كأنها زوجة أبي، بل حتى وتقسو علي، كما لو أنها تعامل بنات زوجها بهذه الوقاحة، أكره أُمي ولا أريد أن أعيش إلى جانبها، أودعني في هذا المعبد وتركتني أشقى... أي هذه حياة ما هو ذنبي؟" غمرتني هذه السياسة وأبى الضغط ولكن بإتقان القمعية كافحت وتعلمت القراءة والطب، وأصبحت تتكلم لغة الآخر بكل تفان، دقت ملامحها، وكتبت في هذا الصدد فحزنت كثيراً، فتغيرت ولكن وبعد فترة بلغها نبأ وفاة أمها تقول: "أُمي الحبيبة: لا أستطيع أن أملك نفسي، ما أنا بمصير فاعل من دونك والد وتنهمر على حميا وكم مكثت طويلاً بالقرب منك، دفؤك يراودني، وأنا بهذا المعبد، وحنانك عابر يقيان قابعان في ذهني، لم يغمري، نبرت الحادة وإصرارك الكبير على مواجهة الصعاب الحياة بهذه القساوة فك عقدة مريرة بين أم وأبنائها؟ صار قلبي رهيفاً في كل مرة يفر المرء، آسفة يا أُمي كنت مشاغبة لم أكثرث ما كنت تقولينه لي وأنا في صغري، أتذكرك يا أُمي الراحة الأبدية آتية..." يا أُمي في مرقدك علّه موعد الرقم 31 (أو: الر 31) التقيت بالسيد "عمروش" الذي كُرس أعماله لتزويد قرية "إغيل علي" الواقعة بناحية جباية، وأنجبت أولاداً كثيراً كان لهم شأن كبير أيضاً في حفظ الكتابة الفرنسية⁽¹⁾.

يمكن لنا أيضاً أن نذكر في هذا المقام برواية "ابن الفقير" (Le Fils Pauvre) للروائي الجزائري "مولود فرعون" الذي حَصَّص حياته الطويلة للنضال ضد المستعمر الفرنسي وخدم قضية وطنه وناضل حتى استشهد تحت يديه، فقد تعلم لغته ولكنه لم يخدمه بل خدم قضية وطنه وناضل حتى استشهد في أمسية من الأمسيات بالجزائر العاصمة. وبالرغم من الخلفية التاريخية التي ميزت منطقة القبائل التي كانت

(1) حسان راشدي، المرجع السابق، ص 12.

تحت وطأة الاستعمار، والظروف التي تشكّلت فيه النخبة المثقفة ليس بنفسه حينما بدأ يدرس في جامع القرية هذه النخبة التي بقدر ما تحمل تراثها وانتماءها الثقافي جاهدت، إلا أنها تعلمت في المدارس الفرنسية، وتشكلت رؤيتها وقناعاتها ضمن تفاعلها مع ثقافة الآخر، وإدراكها التخلف الذي تعيش فيه مقارنة بما يتمتع به هذا الآخر من خيارات رمزية ومادية. كل هذا ولد مشاعر متناقضة، وأوجد نوعاً من الازدواجية الفكرية. كانت تُعدّ والده فضة، وعقدة النخبة إلى إدانة نفسها من خلال رد الفعل الحضاري كان مرتبطاً بإدانة مجتمعتها وحالته المزرية تلك. ويعتبر الباحث أن وجود الفعل الطبيعي إزاء وجود الاستعمار الفرنسي، الذي أوجد تلك الشائيات المطلقة من قبيل "شرق/غرب" أو هذا ثقافة متطورة وثقافة تقليدية. ولعل الفكرة كانت السمة البارزة أيضاً وهي إدانة الشعوب المتخلفة أو بالأحرى التي فوتت الإطار الجغرافي للدول لدى هؤلاء الباحثين والمختصين الذين صنفوا ظهرت فيها آداب ما بعد الكولونيالية والذي ينحصر في مستعمرات تقع أغلبها في العالم المتسلط، كما أطلق عليه الغرب، وتتمثل في القارة السمراء وآسيا وأمريكا اللاتينية ودول حوض الكاريبي وجزر المحيطات، وخاصة ما حُصّص بالذكر جزر المحيط الهادي والتي تعرّضت أغلبها لدراسات أنثروبوغرافية وأنثولوجية وأنثروبولوجية خاصة ما قام به الباحث الأنثروبولوجي "برونسلاف مالينوفسكي" (Malinowski Bronislaw) من خلال مؤلفه:

" مغامرو المحيط الهادي الغريب" (Les Argonautes du Pacifique occidental) وأعمال أخرى قام بها "جيمس فريزر" George Frazer James في كتابه "الغصن الذهبي" و فرانسيس

هوكسلي Francis Huxley صاحب كتاب: (Sauvages Aimables) " بدائيون لطفاء " دون

أن يهمل أعمال الإثنولوجيين الفرنسيين بالجزائر من أمثال⁽¹⁾:

وخلاصة القول إن الفرانكوفونية ذاتها، ليست هي الفرنسية في حد ذاتها مجموعة من الأفكار والآراء من أجل بلوغ هدف نبيل، لتكون بذلك لغة الانفتاح على العالم البعيدة عن المساعي الاستعمارية القديمة. ولكنها تفقد هذه الخاصية التمييزية الإيجابية حينما تصبح أداة أيديولوجية قائمة على أسس التبعية والإلحاق بالآخر والمساس بقيم وعادات وتقاليد وأعراف وهو ما تصدّه وتطرده الغرائز الوطنية من لغة عربية وأمازيغية والدولة. ويقف واعيون جزائريون ضد الفرانكوفونية السلبية⁽²⁾.

المبحث الرابع : الترجمة الداخلية (آلياتها وأثرها على تلقي النص).

عندما نتحدث عن الترجمة فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا نقل النص من لغة معينة إلى لغة أخرى، لذا فإن الحديث عن الترجمة داخل اللغة الواحدة قد يدفعنا للتعجب لكن هناك جملة النظريات التي طرحت حول الترجمة حتى بداية القرن العشرين، تدور في ذات الدائرة الجدلية المفرغة والتي تطرح التساؤل حول ما إذا كان من الواجب أن تكون الترجمة حرفية أي كلمة بكلمة، أم تكون حرة ويكون الاهتمام هنا بمضمون الكلام لا بألفاظه.

تحدث ROMAN JAKOBSON رومان جاكسن عن الترجمة وآلياتها، من خلال ثلاث

تقسيمات للترجمة وهي:

(1) عزيز نعمان، آسيا جبار: مسرية حثيثة على خطى التاريخ والذاكرة، ص10.

(2) حسان راشدي، إعادة كتابة التاريخ في رواية: "بعيدا عن المدينة" آسيا جبار، العدد نفسه، ص27.

1- الترجمة في إطار اللغة الواحدة :

وهي عبارة عن تأويل للرموز اللفظية بواسطة رموز أخرى من اللغة ذاتها، ويعني ذلك أساسا إعادة صياغة الكلمات في إطار نفس اللغة، بمعنى أن يعيد المترجم شرح كلمة ما في لغة ما (اللغة المصدر) إلى لغة أخرى (اللغة الهدف). وهذا النوع من الترجمة يعد الأكثر شيوعا و الذي تقوم حوله الدراسات والنظريات مثلا : قاموس عربي - عربي.

2- الترجمة بين اللغات :

وهي عبارة عن تأويل للرموز اللفظية بواسطة لغة مغايرة، ويعني ذلك ترجمة الكلمات من لغة ما (لغة المصدر) إلى لغة أخرى (اللغة الهدف). وهذا النوع من الترجمة يعد الأكثر شيوعا والذي تقوم حوله الدراسات و النظريات. مثلا : قاموس عربي - فرنسي .

3- الترجمة بين العلامات :

وهي عبارة عن تأويل للرموز اللفظية بواسطة نظام غير لفظي للرموز، وهي ترجمة رموز لغوية أو كلمات إلى رموز غير لغوية. مثلا : لوحات فنان تشكيلي تحت عنوان البحر مسرحية صامتة لغة الصم والبكم .

4- مفهوم الترجمة الداخلية في اللغة الواحدة :

إن الترجمة الداخلية هي عبارة عن تحويل المعنى داخل اللغة الواحدة أو داخل النص نفسه، دون الانتقال إلى لغة أخرى. فالكاتب قد يدرج كلمات أو تعابير عربية أمازيغية ثم يقوم بشرحها أو إعادة صياغتها داخل النص الروائي.

يعتبر مجال الترجمة ضمن اللغة الواحدة مجالا متنوعا للغاية هذا وتشمل الترجمة بين حقبتين زمنييتين الترجمة من لهجة خاصة إلى اللغة القياسية، كما هو الحال في لهجة تواصل الخبراء مع الناس العاديين والترجمة ضمن اللهجات والترجمة ضمن اللهجات الاجتماعية، مثل اللغة اليومية و اللغة الرسمية أو من لغة البالغين إلى لغة الأطفال، و أمثلة أخرى عديدة من الترجمة تنطوي على تغيير في نمط اللغة والترجمة من نمط الكلام إلى نمط الكتابة، كما هو الحال في الترجمة للصم أو لأغراض تعليمية. فإن كل إعادة ترجمة هي ترجمة ضمن لغة واحدة لأن الترجمة من لغة إلى نفس اللغة هي أمر جوهري في كل نص جديد.

يبدو للمؤلف أن دور الترجمة ضمن اللغة الواحدة في كثير من الحالات النموذجية يعتمد على تعريف المستخدم وعلى الحالة المحددة، فعلى سبيل المثال إذا كانت الترجمة تنطوي على تحليل ما وراء اللغة في اللغة الهدف يكون استخدام الترجمة ضمن اللغة الواحدة محتملا جدا. بالإضافة إلى ذلك، فإن إنتاج ترجمة جديدة ربما يشمل أو قد لا يشمل استخدام أو مناقشة أو مقارنة الترجمة السابقة لأن ذلك قد يؤثر على أهمية مكون الترجمة ضمن اللغة الواحدة في عملية الترجمة. علاوة على ذلك، تحدث عملية إعادة الترجمة في بعض الأحيان نتيجة لتحديث نصوص قديمة ثقافيا أو لغويا⁽¹⁾.

تعتبر الترجمة داخل اللغة الواحدة ضربا من ضروب الترجمة التفسيرية التي تقوم على إعادة الصياغة، فعلى سبيل المثال عند القيام بإعادة صياغة الشعر الجاهلي الذي كان أصحابه يستخدمون لغة ما عادت مستخدمة في عصرنا الحديث، فحين نعرض إلى ترجمة أبيات مثل هذه الأبيات :

(1) موقع الكتروني، بنجامين كوم، بتاريخ : 2026/05/04، سا 23:31.

أن ترى رأسي فيه قزع

وشواتي خلّة فيها دوار

أصبحت من بعد لون واحد

وهي لوان وفي ذلك اعتبار

وصروف الدهر في أطباقه

خلفة فيها ارتفاع وانحدار

بينما الناس على عليائها

إذ هووا في هوّة منها فغارو

أثما نعمة قوم متعة

وحياة المرء ثوب مستعار

وهي أبيات لأبي ربيعة الأفوه أقدم شعراء العرب⁽¹⁾. هنا نجد أنه لا بد للمترجم أن يفسرها بالعربية بينه وبين ذاته قبل أن يترجمها إلى لغة غير العربية، وتكون عملية التفسير هذه بمثابة ترجمة من العربية إلى العربية بينه وبين ذاته قبل ترجمتها إلى لغة غير عربية، وتكون عملية التفسير هذه بمثابة ترجمة من العربية إلى العربية. وحينما نعلم إلى شرح أو تفسير هذا البيت باللغة العربية فنحن أمام ترجمة داخل لغة واحدة هي اللغة العربية سواء كانت الترجمة على هيئة نص نثري شارح أو بيت شعر منظوم ومقفى.

(1) موقع الكتروني، الجمعية الدولية لمترجمي العربية حسام الدين مصطفى، بتاريخ 2026/05/04، سا 23:57.

الفصل الثاني

الهجنة اللغوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

(روايات مالك حداد أنموذجا)

- المبحث الأول: ترجمة الكاتب مالك حداد.
- المبحث الثاني: تمظهر الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية في نصوص مالك حداد.
- المبحث الثالث: الترجمة الداخلية للنصوص.

مقدمة الفصل الثاني :

حاولنا في الفصل الأول، استعراض أهم الظروف التي عاشتها الجزائر عموما خلال فترة الاستعمار، و التي امتدت من سنة 1830 الى 1962، و هي الفترة التي شكلت ظواهر مختلفة في حياة الفرد الجزائري، و منها الظاهرة الأدبية التي تثبت لغة المستعمر للتعبير عن هذا الواقع الذي كانت تتخبط فيه الأمة الجزائرية، فقد كانت اللغة الفرنسية الأداة الممنوحة للكتاب الذين أرادوا الدفاع عن وطنهم بواسطة أقلامهم الأدبية، و لتوضيح النظرة أكثر سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى عالم "مالك حداد".

وجد الأدباء الجزائريون اللغة الفرنسية كوسيلة تعبير و كانت عبارة عن ظاهرة اغتراب من أبرز الأدباء يقول "مالك حداد" في هذا الشأن : " لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي هذا النقص ألاّ أستطيع أن أعبر بلغتي"⁽¹⁾، فكل كلمة يكتبها هذا الأديب تشعره بعجز و غربة.

المبحث الأول : ترجمة الكاتب مالك حداد.

ولد مالك حداد بتاريخ 5 جويلية 1927 بمدينة قسنطينة شرق الجزائر، وفيها عاش طفولته وتلقى تعليمه باللغة الفرنسية، حيث نشأ وزاول تعليمه الابتدائي والثانوي، ليلتحق بالتعليم الابتدائي مثل والده كمعلم، كان يرى بينه وبين المدرسة الفرنسية حاجزا بين ماضيه وتاريخه أكبر من البحر الأبيض المتوسط الذي يفصل بين الجزائر وفرنسا.

(1) اركتي حسينة، اللغة واشكالها الكتابية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جوان 2016.

انتقل حداد إلى فرنسا و في سنة 1954 التحق بكلية الحقوق بمدينة أكس أون بروفانس بالجنوب الفرنسي، غير أنه تخلى عن الدراسة عندما اندلعت الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، وأصبح مناضلا بقلمه في صفوفها، يكتب في مختلف الجرائد والمجلات في فرنسا وسويسرا على الخصوص.

في سنة 1956 أصدر ديوانه الشعري الأول « **Le malheur en danger** » (الشقاء في خطر)، وفيه اتضح توجهه الثوري ووقوفه الكامل في صف الثورة. وقد مثل جبهة التحرير أثناء الثورة في العديد من التظاهرات الثقافية ومؤتمرات الكتاب، التي جرت هنا وهناك، في اليابان والاتحاد السوفياتي و الهند، ومصر وسوريا.

وأصدر ما بين 1958 و 1961 أربع روايات تباعا هي: الانطباع الأخير 1958، سَاهِبْكَ غزالة 1959، التلميذ والدرس 1960، رصيف الأزهار لم يعد يجيب 1961، وختم أعماله الابداعية بديوانه الشعري الثاني " اسمع وانا ديك " مع مقال مطول، هو عبارة عن بيان مطبوع بطابع شعري بارز⁽¹⁾.

وعاد بعد الاستقلال بلاده قسنطينة، وأشرف على الصفحة الثقافية لصحيفة " النصر " اليومية، كما عمل في مجلة "امال"، لينتقل بعدها إلى إدارة الحياة الثقافية في العاصمة بعد تعيينه مديرا للآداب والفنون في وزارة الاعلام والثقافة، وتولى بعدها أمانة اتحاد الكتاب الجزائريين عاش الروائي الجزائري حالة اغتراب لغوي، وشكلت اللغة الفرنسية سجنا له، ووقفت حاجزا بينه وبين أبناء جلدته الذين لا يتقنونها،

(1) أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 376.

واعتبرها منفاه و اعتزلها غداة الاستقلال.

وكانت أهم مقولة تؤكد اعتزازه بقوميته قوله " نحن نكتب بلغة فرنسية، لا بجنسية فرنسية ". وظل يذكر في كل أعماله بأنه ليس فرنسيا وأنه جزائري. ولم تكن شخصيات روايته أجنبية فقط بل عربية أيضا، كما وظف ألفاظا وكلمات تبين للقارئ عامة وللجزائري خاصة، أنه يحمل القضية الجزائرية وأن هويته عربية جزائرية، وأنه ليس فرنسيا⁽¹⁾. ولم يغيب الوطن والإنسان والحلم بالحرية عن قصائد حداد التي نشرها.

إذ يقول: لي صباح من أجل الشمس

أهديك نهارا أتوسل الموجة كي لا تغرق

كي تذهب صوب وطني

وتروي له حيي الكبير

تولى العديد من المسؤوليات في وزارة الثقافة والإعلام، وكان أول أمين عام لاتحاد الكتاب الجزائريين. توقف الروائي الجزائري عن الكتابة وهو في 35، ولكنه تحول إلى مدرسة أدبية في الرواية والشعر، وفي عهده عقد بالجزائر مؤتمر اتحاد الكتاب العرب العاشر والمهرجان الشعري الحادي عشر، وذلك في أبريل 1975 ورحل في الذكرى الـ 16 لاستقلال الجزائر في 02 يونيو 1978 بالجزائر.

أول ما يمكننا أن نبتدأ به مدونته الأدبية المتشكلة من رواية "سأهبك غزالة" (je t'offrirai un Gazelle)، والرواية الثانية الموسومة بـ "رصيف الأزهار لا يجيب" (Le quai aux fleurs ne répond pas).

■ سأهبك غزالة (je t'offrirai un Gazelle) :

صدرت هذه الرواية سنة 1959 عن دار النشر الفرنسية (Julliard) "جوليار"، أمّا النموذج الذي بين أيدينا فهو المترجم إلى العربية بقلم "صالح القرمادي" في طبعته الثانية عن دار التونسية للنشر سنة 1966، تدور أحداث الرواية حول مؤلف تائه في الشوارع الفرنسية، وكذا حانة الأمير هذا المؤلف الذي يضع مخطوطه المرسوم "سأهبك غزالة" في إحدى دور النشر، لنكتشف أحداث المخطوط بنوع من الفضول والإعجاب عبر قصة "يمينة" و "مولاي"، وسط الكتبان الرملية وسرعة الغزلان، حيث رسم من خلاله هذا كله صورة الصحراء الجزائرية، فقد كانت قصة "يمينة" و "مولاي"، الرجل الذي يموت قبل الوفاء بوعدده و إهداء غزالة ليمينة.

■ رصيف الأزهار لا يجيب (Le quai aux fleurs ne répond pas) :

صدر هذا العمل الروائي في باريس عن مطبعة (Julliard) "جوليار" عام 1961، وترجمها إلى العربية "حنفي بن عيسى" لتنتشر عن المطبوعات الوطنية الجزائرية سنة 1965. تتبنى أحداث هذه الرواية على "خالد بن طوبال"، الذي يحطّ رحاله في باريس، ويزور حي رصيف الأزهار الذي يسكنه سيمون Simon، صديقه وزميله أيام الدراسة في الجزائر، ويتعرف على عائلته الصغيرة، ابنته صاحبة الأربع سنوات، كذا زوجته، التي تقع في حبّه ليقف بدوره في وجه هذا الحب، لأن آماله بقيت عالقة

بوطنه، وبالعودة يوما إلى أبنائه وزوجته "وريدة" التي يطلع على أخبارها في الجريدة التي أعلنت خيانتها لوطنها، ومقتلها بسبب ضابط فرنسي، ليكون هذا الخبر الذي تلقاه وهو في طريق عودته إلى وطنه هو سببا في موته، أو بالأحرى انتحاره.

فاللغة تمنح للأديب الترجمة لتفكيره وعواطفه، فهي تبقى دائما أهم وسيلة للتعبير عن الذات⁽¹⁾.

■ رواية الانطباع الأخير: أجواء الحرب في مدينة الجسور:

يتخذ "مالك حداد" في رواية الانطباع الأخير من مدينة قسنطينة مسرحا رئيسيا لأحداث روايته التي صدرت سنة 1958، وهي المدينة التي ولد بها وعاش طفولته وشبابه فيها، وأحبها كثيرا، وتغنى بها في أشعاره، ويبنى الحدث الرئيسي فيها على عملية تفجير الثوار لأحد الجسور الذي بني حديثا في منطقة بعيدة عن المدينة، لمنع قوافل الجيش الفرنسي من استعماله لمرور الدبابات والأسلحة الثقيلة التي تستعمل لزراعة الموت في القرى والأرياف. نفس الجسر في الرواية يعتبر كمستوى رمزي دال على القوة، وتعبير من جهة أخرى عن القطيعة النهائية والكاملة التي أحدثتها الثورة مع النظام الاستعماري، الذي برهن أن لا فائدة لإبقاء الجسور ممدودة معه.

■ رواية التلميذ والدرس :

صدرت سنة 1961 ركز الأديب على جو القلق والتوتر الذي يطبع الحياة العامة أكثر مما يركز على الأحداث و الوقائع، ويجعل أبطاله يعيشون ذلك القلق و التوتر ويعانون الحرب وآثارها⁽²⁾. وتقول

(1) مالك حداد، سأهيك غزالة، ترجمة صالح القرمادي، ط2، دارتونسية للنشر، الجزائر، 1973.

(2) أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياها، المرجع السابق، ص110.

"فضيلة" في رواية التلميذ والدرس : أنا شقية... ويعلق الدكتور "قادر" بقوله: كنت أنتظر هذه الكلمة لأنها وحدها تلخص تاريخ وطن. وبإصدار حداد لديوانه الأول "الشقاء في خطر" سنة 1956 يكون هذا الشاعر قد أعطى للشعر المنظوم بالفرنسية من قبل الجزائريين دورا رائدا و متميزا في التغني بالثورة والتحريض على مقاومة المستعمر بالكلمة الشعرية والمعبرة المؤثرة. وتنتمي معظم الأعمال الروائية التي ظهرت بعد الاستقلال وحتى نهاية سنوات الستينات تقريبا إلى هذا الاتجاه الذي وصفناه بالاتجاه المنحاز إلى الثورة، وقد اتخذت لها كإطار عام لأحداث الثورة المسلحة، من تصوير لعمليات المقاومة الفدائية في المدن مثل حدث في رواية "أطفال العالم الجديد" (1962) لآسيا جبار، ووصف الحياة الصعبة داخل المعتقلات والسجون وتنظيم عمليات الهروب منها في روايتي "أصابع النهار" لحسين بوزاهر. ويمكن تصور هذه الأعمال كلها من بطش الاستعمار وبشاعة أعماله من جهة، وكفاح الشعب من جهة أخرى⁽¹⁾.

لم يكن اختياري لأعمال مالك حداد اختيارا عابرا، بل جاء نتيجة قناعة متنامية بأن تجربته الأدبية تمثل أحد أكثر النماذج صدقا في التعبير عن إشكالية اللغة في السياق الجزائري. فقد شعرت وأنا أقرأ نصوصه أن أقسام الكتابة لا تكتفي بسرد الأحداث، بل تطرح أسئلة عميقة حول الهوية والانتماء، وتكشف عن معاناة الكاتب مع اللغة التي يكتب بها، فقد أحسست أنني لا أتعامل مع كتابة عادية، بل مع صوت يعيش قلقا لغويا ذلك التوتر الذي نتغدى به حين نحاول التعبير عن ذواتنا بلغة لا تحمل

(1) ملك أبيض عيسى، تر: ديوان مالك حداد "الشقاء في خطر"، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت 1979، ص 23.

كل ما في داخلنا. وما أثار اهتمامي هو هذا الإحساس بالتوتر الداخلي الذي يسكن نصوصه، حيث تبدو اللغة الفرنسية حاضرة بقوة، لكنها في الوقت نفسه مشبعة بروح عربية واضحة و كأن الكاتب يحاول أن يستعيد ذاته داخل لغة لا تنتمي إليه بالكامل خاصة في ذلك التداخل بين الفرنسية والعربية، حين تبدو اللغة كأنها تبحث عن توازنها. كما أنني وجدت في كتاباته بعدا جماليا خاصا، حين تتحول الهجنة إلى مصدر إبداع يضيف على النص طابعا مميزا، ويمنحه عمقا دلاليا يتجاوز المعنى المباشر. وقد دفعني ذلك إلى محاولة فهم التقنية التي تسهم بها هذه الظاهرة في بناء السرد، وفي نقل الذاكرة الجماعية والثقافية الجزائرية داخل نص مكتوب بلغة الآخر.

في النهاية يمكنني أن أقول أن اختياري لمالك حداد لم يكن فقط لأنه كاتب مهم لأنه جعلني أفكر، وأتساءل، وأشعر أن البحث في نصوصه هو أيضا نوع من البحث عن معنى أعمق للغة والهوية. كما يمكنني القول أن دراسته تمثل بالنسبة لي الغوص في تجربة فريدة من نوعها، تجمع بين البعد الجمالي و البعد الثقافي و الإنساني وتفتح المجال أمام قراءة أعمق لإشكالية اللغة في الأدب الجزائري.

المبحث الثاني : تظهر الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية في نصوص مالك حداد.

تعد الهجنة اللغوية من أبرز الظواهر التي طبعت الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، إذ لم تعد اللغة مجرد أداة للتعبير بل أضحت فضاء تتقاطع فيه الهويات وتتشابك داخله المرجعيات الثقافية. وفي هذا السياق، يبرز مشروع مالك حداد بوصفه تجربة أدبية فريدة، تعكس توتر العلاقة بين اللغة الفرنسية بوصفها إرثا استعماريًا، واللغة العربية بوصفها حاملة للذاكرة والانتماء. فقد وجد الكاتب نفسه أمام وضعية لغوية مركبة، جعلته يكتب بلغة "الآخر" لكنه يحملها دلالات محلية وثقافية جزائرية.

مما أفرز نصوصا تتسم بهجنة واضحة، تتجلى في مزج المعجم، وتداخل التراكيب، واستحضار الأسماء والأمكنة، إضافة إلى حضور الإيحاءات الثقافية المرتبطة بالبيئة الجزائرية. وهكذا، لا تظهر الهجنة اللغوية عنده مجرد تداخل سطحي بين لغتين، بل تتجاوز ذلك لتغدو استراتيجية تعبيرية تعكس صراع الهوية وإشكالية الانتماء.

ومن ثم، فإن دراسة تمظهرات هذه الهجنة في نصوصه لا تنفصل عن استكشاف أبعادها الثقافية. إذ تشكل وسيلة لنقل الذاكرة الجماعية، واستعادة الخصوصية الثقافية داخل نص مكتوب بلغة أجنبية. كما تتيح هذه المقاربة الوقوف على الوظائف الجمالية والدلالية التي تؤديها الهجنة، باعتبارها عنصرا فاعلا في بناء الخطاب السردي. وعليه يسعى هذا المبحث إلى كشف عن مختلف تمظهرات الهجنة اللغوية في نصوص مالك حداد، وتحليل أبعادها الثقافية، من خلال رصد تجلياتها داخل البنية النصية، وبيان دورها في التعبير عن إشكاليات الهوية واللغة في السياق الجزائري .

استخراج مقاطع الهجنة اللغوية في رواية الانطباع الأخير:

■ حضور الأسماء والأماكن الجزائرية داخل النص الفرنسي :

الأسماء مثل علي، سعيد، خالد.

المثال الأول: (علي) في "الانطباع الأخير"

« Il doit sauter Puis celui qu'on appelait Ali ajouta, les yeux presque fermés »⁽¹⁾.

(1) Malek HADAD, La dernière Impression, Julliard, 1958, p9.

الترجمة :

يجب تخريبه، ثم أضاف المدعو علي، وعيناه شبه مغمضتين⁽¹⁾.

المثال الثاني :

Celui qu'on appelait ALI referma son stylo d'un geste un peu lourd. Apres Le professeur termina sa leçon⁽²⁾.

الترجمة :

أغلق المدعو علي قلمه من جديد بحركات ثقيلة قليلا، بعد ذلك أكمل الأستاذ الدرس.

المثال الثالث : (سعيد) في "الانطباع الأخير"

Saïd était toujours assis sur son vilain banc de bois. Ses larges épaules voûtées laissaient danser l'ombre de sa tête sur des journaux lépreux qui pendaient en misérables haillons sur de vieilles caisses ayant contenu jadis du savon. Jamais Saïd n'avait autant réfléchi⁽³⁾.

الترجمة:

كان سعيد ما يزال جالسًا على مقعده الخشبي القبيح. وكانت كتفاه العريضتان المنحنيان تجعل ظلّ رأسه يتراقص فوق جرائد بالية ممزقة تتدلّى كالأسمال البائسة على صناديق قديمة كانت تحتوي فيما مضى على الصابون. ولم يسبق لسعيد أن أمعن في التفكير كما فعل الآن.

(1) Malek HADAD, La dernière Impression, Julliard, 1958, p10.

(2) Ibid, P 10

(3) Ibid, p9.

المثال الرابع :

On dirait qu'il bachote », pensa Khaled ... La pluie pleurait sur les glaces
Sécurité; Khaled n'avait pas dormi⁽¹⁾.

الترجمة :

كان المطر ينهمر فوق الزجاج الواقي ولم تكن اغمضتا عينا خالد، فهو وعندما كان صغيرا لم
يكن ينام قط عشية الامتحان⁽²⁾.

المثال الخامس :

Le hasard d'une bouscule se fit qu'il prit place à coté de Khaled ben tobal⁽³⁾.

لترجمة:

وتشاء الصدفة أن يتدافع الطلاب فإذا به لا يجد مكانا إلا إلى جانب خالد بن طوبال.

المثال السادس:

Aux pépites généreuses de l'adolescence, deux écoliers se rencontrent
pour étudier. Bergson et Descartes, pour ignorer le cheikh ben Badis.

الترجمة:

وهكذا يلتقي تلميذان على مقعد سمح من مقاعد الشباب لدراسة بروغسون وديكارت وللتنكر
للشيخ ابن باديس ولشعراء الجزائر الذين لا اسم لهم ولا لقب⁽⁴⁾.

(1) Malek HADAD, op-cit, p 01.

(2) Ibid, P05.

(3) Ibid, P 14.

(4) Ibid, P 09.

المثال السابع :

Le lendemain même de son arrivée à paris, Khaled savait qu'un roman commençait dont l'exil serait plus l'auteur que le cadre.

الترجمة :

كان خالد في اليوم التالي نفسه لوصوله إلى باريس يعرف أن هناك رواية أخذت في نسيج خيطها، سيكون المنفى بطلها أكثر مما يكون الإطار⁽¹⁾.

■ الأماكن في رواية الانطباع الأخير :

المثال الأول :

Les trois ouvriers tombent dans Alwadi⁽²⁾.

الترجمة :

العمال الثلاثة الذين سقطوا في الوادي.

المثال الثاني :

A Skikda, il Ya au moins un pont romain...sur le pont de affenions ils dansent⁽³⁾.

الترجمة :

في سكيكدة، هناك جسر روماني على الأقل... على جسر أفنيون يرقصون.

(1) Malek HADAD, La dernière Impression, p29-30.

(2) Ibid, P 29.

(3) Ibid, P 39.

المثال الثالث :

Rien n'égale une caravane de chars pour remettre le rêve éveillé dans son contexte, là-bas à l'extrême horizon, sous le pont de sidi Msid.

الترجمة

لا شيء يساوي قافلة من الدبابات لإعادة حلم اليقظة إلى سياقه هناك، في منتهى الأفق تحت جسر سيدي مسيد، الذي يعد من أهم الرموز المكانية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية.

■ في رواية الرصيف الأزهر لا يجب :

Ce matin d'octobre 1945, le vieux lycée de Constantine était ému, fébrile et convaincu de son importance⁽¹⁾.

الترجمة :

في ذلك الصباح من شهر أكتوبر تشرين الأول عام 1945 كانت قسنطينة متأثرة مهمومة واثقة من أهميتها⁽²⁾.

يمكن القول أن توظيف مالك حداد للانتماء والأماكن الجزائرية داخل نصوصه المكتوبة بالفرنسية، سواء في (رصيف الأزهار لا يجب، الانطباع الأخير) لا يأتي بوصفه عنصرا سرديا عابرا، بل باعتباره استراتيجية فنية وثقافية واعية تهدف إلى إعادة ترسيخ الهوية الجزائرية داخل لغة الآخر. فالهجنة اللغوية عنده تتجاوز المزج الشكلي بين العربية و الفرنسية لتتحول إلى تعبير وظيفية وجودية يعينها الكاتب. حيث تتقاطع اللغة مع الذاكرة، والكتابة مع الانتماء وفي كلتا الروايتين تتحول الأسماء الجزائرية

(1) Malek HADAD, Le quai aux Fleurs ne répond pas, Julliard, 1958, p13.

(2) Ibid, P02.

و الاشكلة المحلية إلى علامة دالة على حضور ثقافة معمرة داخل نص فرنسي. مما يجعل اللغة الفرنسية نفسها عاملة لروح جزائرية، وهذا ما يكشف أن حداد بالفرنسية بقدر ما يحملها تجربة جزائرية، فيعيد تشكيلها لتعبر عن واقع مختلف عن سياقها الأصلي، ومن هنا يحافظ من خلالها الكاتب على ذاكرته الجماعية ويمنع اندثارها داخل لغة المستعمر، كما أن هذا التوظيف يعمق فكرة اللغة، حيث تبدو الفرنسية عنده أداة ضرورية للتعبير، ولكننا في نفس الوقت لغة اغتراب وهو ما يخلق توترا دائما بين لغة الكتابة وهوية انتماء، لذلك فإن الهجنة اللغوية في أعماله ليست مجرد ظاهرة أسلوبية، بل انعكاس لصراع ثقافي ونفسي. يجعل النص في تفاوض بين ذات عربية ولسان فرنسي.

استخراج بعض مقاطع عن الهجنة اللغوية :

■ المثال الأول : (في ذلك الصباح من شهر أكتوبر عام 1945) :

المقصود من هذا التاريخ في الرواية هو أن مالك حداد يجعل من سنة 1945 كلها زمنا للجرح الوطني، حيث لا تنتهي المجازر تمتد آثارها إلى كل اللحظات اللاحقة، وبالتالي فإن ذلك التاريخ يرمز إلى استمرار الذاكرة الاستعمارية كآلم حي داخل النص والشخصيات وليس مجرد حدث تاريخي محدد.

■ المثال الثاني :

Les murs, clos de faïence trop lisse, dormaient. Aux longs préaux, un parfum de paille, aux longs préaux, un parfum d'hôpital⁽¹⁾.

الحوائط التي زينت بخزف فاتح اللون كثيرا تجعل ساحاتها الطويلة، المسقوفة برائحة المتبقي⁽²⁾.

(1) Malek HADAD, Le quai aux Fleurs ne répond pas, Julliard, 1958, p1.

(2) Ibid, P 08.

■ المثال الثالث :

Le pays se remettait péniblement de son printemps sanglant.

كانت البلاد تعاني مشقة الرجوع إلى حالتها العادية بعد ربيعها الدامي⁽¹⁾.

(الانطباع الأخير):

■ المثال الأول :

Ça n'est pas normal la guerre⁽²⁾.

الترجمة: الحرب مسألة غير عادية.

■ المثال الثاني :

Tout ça c'est fait pour la paix⁽³⁾.

الترجمة : كل هذا من أجل السلام

■ المثال الرابع :

Les ponts, les ponts, ça n'est pas avec des principes qu'on fait des ponts, c'est avec de la graisse et des boulons, les mots ça ne tient pas debout, ce qui fait tenir un pont .de bout c'est de l'acier et des litres .et des litres de Song.

(1) Ibid, P 09.

(2) Malek HADAD, la dernière impression, p12.

(3) Malek HADAD, la dernière impression, P08.

الترجمة :

الجسور ،الجسور لا تضع بالمبادئ وإنما بالذهن، الكلمات لا تستقيم، ما يترك الجسر واقفا هو الفولاذ و الليترات .الليترات من العرف والدم⁽¹⁾.

يوظف مالك حداد الذاكرة في روايته بوصفها ذاكرة جماعية جزائرية مرتبطة بتاريخ الاستعمار والثورة، حيث تتحول الرواية إلى صيغة الاستعمار في الماضي يتجلى من خلال :

✓ التواريخ التاريخية مثل : (11 أكتوبر، نوفمبر 1954) الذي يرمز إلى بداية الثورة التحريرية، فتصبح علامة على انبعاث الوعي الوطني .

✓ الحرب و الموت والدماء التي تعكس دوافع الاستعمار ومعاناة الشعب الجزائري وتحول الألم الفردي إلى الألم الجماعي .

✓ الشهداء والموتى الذين يحيون الذاكرة للثورة ويجعلون الحاضر مرتبط بالتضحيات، الأمكنة (الجسر، السلم) تحمل آثار الماضي وتستدعي التاريخ.

اللغة كمنفى : رصيف الأزهار لا يجب :

■ المثال 01 :

المنفى أنه عادة سيئة يجب أن نعتادها، والمنفى مثلا شارع المدام والنور الذي لا ينطفئ والليل الطويل وكابه الفنادق الشاحبة والمنفى هو الحرب حيث تسال حيث تسأم باريس هذا

(1) Ibid, P 09.

الفالس الفارس البنفسجي الزاهي وراح الحرب تدور ليلا والليل هو الذي يسوي جميع الأمور كذلك في الليل هو الذي يضع كل شيء موضعه التساؤل من خلال السيارات البوليسية التي تنفرج نوافذها⁽¹⁾.

■ مثال 02 :

" ترى هل تسلم سيمون، في الوقت المناسب برقية التي يطلب منه فيها ليكون في انتظاره بالمحطة نقاط يكتب أن إنسان يخامر شعور باليتم عندما يحبط في مكان ما فلا يجد أحدا بانتظاره "⁽²⁾.

■ مثال 03 :

" هكذا لأول مره لم يجب رصيف الأزهار "⁽³⁾.

تحليل محتوى الديوان الشعري :

أراد مالك حداد ان ينبهنا ويحمل لنا في طيات العنوان مرارة الاستعمار حيث ربط طمس هويته وتغييره لسانه من لغته الأصلية وعدم قدرته على تغيير وضعيته إلى التي يعيشها في المستعمر جعل منه عربيا بشخصية فرنسية، فكان باللغة الفرنسية يصور مأساته الداخلية الغربية عن لغة الوطن " إني أغني باللغة الفرنسية يا صديقي الشاعرة إذا ما استهجننت لهجتي عليك أن تحاول فهمي لقد أراد الاستعمار أن تكون لدي عاهة لغوية ". كما صور شقاء المجاهدين والثوار تنعم بلادهم بالحرية والأمان⁽⁴⁾.

(1) مالك حداد، ليس في رصيد الأزهار من يجيب، تر: ذوقان قرقوط أفاق الكتابة، طبعة 2، سنة 1999، ص 20.

(2) المرجع نفسه، ص 05.

(3) مالك حداد، ليس في رصيد الأزهار من يجيب، ص 07.

(4) مالك حداد، الشقاء في خطر، تر: عبد السلام يخلف، طبعة الأولى، 2006/2005، منشورات الاختلاف، ص 35.

رأيت جدي المقراني يضع

سجنته جانبا

ليرى النسور المخلقة في السماء

للوطن في ارضنا طعم الأسطورة

كان الشعر يسرد الأوضاع المزرية والمأساوية التي يمر بها الجزائري الذي سلبت منه أرضه وحطم الاستعمار أحلامه وأهدافه حيث قال : " لكن بربكم أخبروني ما اسم هذا الشقاء " أي في حالة الجزائري أكثر وأخطر من الشقاء⁽¹⁾.

كما استهل ديوانه بعبارة " أنت لست جزائريا وكفى وذلك وحتى تكفل التضامن الآخرين عليك ألا تضخم سوى اللامبالاة⁽²⁾". يقصد مالك حداد توضيح أنه جزائري ورفض الاستعمار الفرنسي رغم أنه بالغربة ولغتي الفرنسية، وقد ذكر الشاعر في بداية ديوانه عدة أدباء أمثال كاتب ياسين ومحمد ديب وغيرهم، الذين تجمعهم به غربة الوطن واللغة.

أظهر مالك حداد في قصائده الرفض التام للاستعمار رغم بعده ومنفاه وابتعاده عن الوطن ومن أهم القضايا التي عالجها في " ديوان الشقاء في خطر ".

(1) مالك حداد، الشقاء في خطر، ص 48.

(2) المرجع نفسه، ص 05.

أحداث الثامن من مايو عالجها أحدث 8 ماي 1945. الربيع الدموي والثلاثاء الأسود يصف حداد هذه المجازر خاصة في قالملة وخراطة وسطيف، بأنها "ربيع دموي" أو "ثلاثاء أسود"، حيث قتل الآلاف من الجزائريين في مسيرات سلمية كانت تطالب بالحرية والاستقلال عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية.

نهاية الوهم الفرنسي :

يعتبر حداد أن 8 ماي 1945 هو اليوم الذي ماتت فيه أي آمال في التعايش أو الإصلاح مع المستعمر الفرنسي، حيث أثبتت المجازر وحشية الاستعمار وأنهت "خدعة" الوعود الفرنسية.

سياق الرواية الذات المأزومة :

في رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب"، يستخدم حداد هذه الأحداث في تصوير قلق وتوتر الشخصيات الجزائرية، حيث يمثل 8 ماي خلفية مأساوية تشكل نفسية البطل خالد بن طوبال وتبرر حتمية المواجهة.

عجز اللغة :

يجسد حداد من خلال عنوان روايته "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" صمتاً وعجزاً عن وصف حجم المأساة، مشيراً إلى أن الوعود الباريسية (الرصيف) لا تجيب على آلام الجزائريين. باختصار يقصد مالك حداد بـ 8 ماي 1945 المأساة التي كرس⁽¹⁾ بذكرى بعنوان الأحداث يوم كان كامل من مايو التي اسفرت على 45,000 شهيد وصفها بالضريبة كم يصل حجم الضريبة كي نفهم.

(1) مالك حداد، الشقاء في خطر، ص 35.

وذكر انها النقطة الفاصلة في المشوار الكفاحي والنضالي للجزائريين مثال⁽¹⁾ :

أصدقائي الذين يخطون العلم الوطني،

ريح عاتيه،

مرافقه،

تاريخية،

تمنحنا عفوا الشباب،

كي تتأثر لشعراتنا البيضاء⁽²⁾.

بينت هذه الأبيات من القصيدة الكذب والاحتيال الذي قام به المستعمر واستبداداته الظالمة

التي وجب وضع حد لها.

الهوية الثقافية الجزائرية :

تحدث مالك حداد عن الهوية الثقافية التي تجلت في رواية التلميذ والمدرس التي كانت فتاة جزائرية

وعندما غادرت الوطن أصبحت تنكر أهلها وهويتها و تفرست، كما تحدث عن المرأة المثقفة ثقافة

الآخر و التحدث عن انسلاخها من جذورها وهويتها و تأثرها بثقافة الآخر، و يظهر ذلك في قوله

" عند عودتي " كانت فضيلة تدخن فالتدخين في ديننا مكروه⁽³⁾.

(1) مالك حداد، الشقاء في خطر، ص 35.

(2) المرجع نفسه، ص 41.

(3) مالك حداد، التلميذ والدرس، تر : سامي جندي، دار الخليفة، بيروت، طبعة 1، ص 15.

ولم يغفل حداد عن الهوية العربية التي حاول الاستعمار القضاء عليها بكل الطرق من خلال تحطيم اللغة العربية من خلال أبطال الرواية والواقع الذي واجههم حيث صرح من خلال "خالد بن طوبال" أنه عربي ؛ " أنا عربي مونيك والحياء يمنعني من ذلك" ⁽¹⁾، أي أن الصفات العربية الحياء، ويقول في عطف آخر "إن قلبي عربي كثير الألباز" ⁽²⁾، حيث تعتمد مالك حداد ذكرى وتصريح هويتها العربية حيث تدافع عن عربيتها في كتاباته.

فرغم ما كتبه مالك حداد باللغة الفرنسية إلا أن أعماله تميزت بالأسلوب العربي الجمالي كما نتحدث عن علاقة الشباب الجزائريين مع الأجنيبيات وهذا ما جاء به السياسة الفرنسية من أجله القضاء على الحضارة الجزائرية وعمل على غزو الثقافي من خلال الزواج الأجنيبيات ويخرج لنا جيل له ثقافته مختلطة الفرنسية والجزائرية وذلك تحت سياسة الإدماج وهذا ما ذكره في روايته الانطباع الأخير.

" سعيد لا يكذب لوبيا تحب سعيد ولكن لا تحب بلد سعيد " ⁽³⁾.

كما تكلم مالك حداد في كتاباته عن أركان الإسلام والتي عالجها حسب ترتيبها كقوله "يجب أن نصلي دائما" ⁽⁴⁾. حيث ذكر مالك حداد صوم رمضان الذي كان صعبا في فترة استعمار فرنسا ثم يواجه الجزائري من محاربة دينية كان النظام هو حجته العليا للإنسانية الضامرة، وهكذا في رمضان بحجة

(1) المرجع نفسه، ص 60.

(2) المرجع نفسه، ص 76.

(3) مالك حداد، التلميذ والدرس، ص 33.

(4) مالك حداد، رصيف الأزهار لا يجيب، ص 61.

عدم رفض العمل الإضافي على مستخدمي قاعة الطعام يمنع على الداخلي وجبه السحور الأمر الذي يجعل الصيام أكثر صعوبة للمستخدمين بحاجة إلى راحتهم أيضا.

مثال 01:

Elle porte un tailleur gris trop cintré sur les hanches.

ترتدي سروالا رماديا مشدودا إلى خصرها بعنف. وجاء في الرواية:

مثال 02:

Je ne savais pas ma fille si belle, insolente, agressive, le temps n'a pas de mémoire je l'avais oublié le temps n'a pas de mémoire mais il est un artiste, et ces mots qui s'amuse, il fait beau temps.

يقول صالح ايدير في بداية الرواية : " لم أعهد ابنتي، بهذا الجمال، بهذه الوقاحة و الشراسة، ليس للزمن ذاكرة نسيت ذلك، ليس للزمن ذاكرة، غير أنه فنان، و هذه الكلمات التي تتلهى : الجو جميل.....

صور مالك حداد في روايته التلميذ و الدرس بوادر الاسلح الجزائري عن مبادئه وعاداته وطمس هويته الروحية والثقافية و التاريخية، هذا ما كانت فرنسا تهدف إليه من تمجيد حضارة فرنسا، تدرس تاريخها وفرنست اللسان الجزائري وكل ما يعبر عن الثقافة الجزائرية والحصار الفكري وتعسف الاستعمار في تطبيق السياسة الفرنسية وحرمان الشعب الجزائري من الثقافة العربية الإسلامية إلا أنه ظهر جيل يفكر ويحس باللغة الفرنسية ولكن ليست كما خططت لها فرنسا وهذا ما حاول تجسيده في روايته من حبه لوطنه و إيمانه بالقضية والدفاع عن مبادئه ودينه.

المبحث الثالث : الترجمة الداخلية للنصوص.

تعدد الترجمة الداخلية للنصوص أو إعادة الصياغة داخل اللغة الواحدة ميزة أسلوبية بارزة لدى الكتف الجزائري مالك حداد حيث يكتب الفرنسية اللغة المستعمل لكنه يترجم إحساسه وثقافته وتركيبه الذهني العربي الجزائري داخلها. يطلق على هذا التوجه أحيانا باللغة المزدوجة أو الفرنسية المترجمة أمثله ومقاطع ترجمة كلمة القدر المكتوب mektoub.

Il répétait: mektoub comme si tout était déjà décidé, comme si la vie n'était que un chemin tracé d'avance.

يرد لفظ mektoub داخل السرد، ثم يتبع بفكرة أن كل شيء محدد سلفا و لا يمكن تغييره.

الكاتب لا يترجم الكلمة مباشرة بل يشرحها داخل السياق :

البلاد bled

"Il pensait au "bled" , ce pays lointain qui ne le quittait Jamais vraiment"

كلمة bled تفسر بـ pays lointain :

تذكر كلمة bled للإشارة إلى الوطن ثم يأتي وصفه الجنس أو ارتباط العاطفي بالمكان لا يكون

فقط الوطن بل يضيفه إحساس الانتماء والذاكرة.

الأم mama

Il apparaît sa mère "mama" un mot simple qui contient toutes la tendresse du monde "

تستعمل mama بدل mère ويأتي بعدها وصف الحنان أمر الحضور العاطفي الكلمة

تفهم في السياق دون ترجمة مباشر.

Contenait toute la tendresses.

ترجمة كلمة "douar"

Ils se retrouvèrent dans, ce village perdu entre les collines ou le silence avait une mémoire

الترجمة المصطلح يشير بوصف مكان بسيط مرتبط بالأرض بالفقر أحيانا كلمة : **douar**

Villages pauvres accrochés à la terre

الصبر **sabr**

Elle murmurait "sabr" comme une prière contre la douleur.

الترجمة :

كانت تهمس "الصبر" كانه دعاء في مواجهه الألم الصبر

كلمة "الدار" **dar**

Il rêvait de la "dar", cette maison simple pleine de voix de souvenir"

كان يحلم بذلك البيت البسيط المليء بالأصوات و الذكريات

" المدينة **mdina** "

Il entra dans la mdina, ce déballe au cien. où chaque un raconte une histoire.

الترجمة :

دخل المدينة العتيقة ذلك المتاهة القديمة حيث كل شاعر يروي حكاية

" يا اخي **yakho** "

Une voix criait yakho, comme un appel fraternel Dans la nuit

كان صوت ينادي يا اخي كنداء اخوي فاليل كلمة قلب

Il parlait de son "qalb", ce que fatigue de Silence Et d'exil

كان يتحدث عن قلبه، ذلك القلب المتعب من الصمت و المنفى.

كلمة وطن

Je dis watan et le mot devient une blessure ouverte dans la nuit

أقول وطن فتصير الكلمة جرحاً مفتوحاً في الليل

كلمة بلاد

Mon bled et loin, mais il respire encore dans chaque silence ,que je porte

بلادي بعيدة لكنها ما تزال تتنفس في كل صمت أحمله

نرى أن الترجمة الداخلية في أعمال مالك حداد ليست تقنية أسلوبية عابرة، بل هي جوهر التجربة الكتابية نفسها. فهو لا يترجم الكلمات بقدر ما ينقل عالماً كاملاً من الذاكرة والهوية داخل لغة ليست لغته الأصلية، لذلك تبدو هذه الترجمة أحياناً ناقصة أو غير مكتملة، لكنها في الحقيقة مقصودة، لأنها تحافظ على أثر الغربة وتترك مسافة بين الكلمة ومعناها.

وعليه، تكمن قوة هذه التقنية في أنها لا تشرح الثقافة الجزائرية للقارئ الفرنسي شرحاً مباشراً، بل تجعله يقترب منها تدريجياً عبر السياق والإيحاء. فالكلمات العربية التي يدرجها الكاتب تظل محتفظة بنكهتها الأصلية، بينما يقوم النص الفرنسي باحتضانها دون أن يذيبها بالكامل. وهذا ما يجعل القراءة تجربة مزدوجة: فهم لغوي من جهة، وإحساس ثقافي من جهة أخرى.

كما نعتقد أن الترجمة الداخلية عند مالك حداد تعبر بعمق عن أزمة اللغة التي عاشها؛ إذ تبدو الفرنسية لديه أداة للتعبير، لكنها في الوقت نفسه فضاء ناقص لا يستطيع احتواء التجربة الجزائرية كاملة.

لذلك تتحول الترجمة داخل النص إلى محاولة مستمرة لسد هذا النقص لكنها تبقى محاولة غير مكتملة، وهو ما يمنح نصوصه توترا جماليا خافا.

في النهاية، نرى أن الترجمة الداخلية ليست مجرد وسيلة لشرح المفردات، بل هي شكل من أشكال المقاومة الثقافية، حيث يفرض الكاتب لغته وهويته داخل نص مكتوب بلغة الآخر دون أن يتخلى عن خصوصيته. وهذا ما يجعل كتابات مالك حداد فضاء حيا للتداخل بين اللغات، ومراة صادقة لتجربة الإنسان بين الانتماء والمنفى.

خاتمة

خاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت فيها موضوع التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: من المهجنة اللغوية إلى الترجمة الداخلية، يمكن القول أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية استطاعت أن تحوّل اللغة من مجرد أداة للتعبير إلى فضاء تتداخل فيه الأصوات و الثقافات و الهويات، حيث لم يكن حضور اللغة العربية أو الأمازيغية داخل النص الفرنسي أمرًا عفويًا، بل جاء محمّلًا بدلالات ثقافية وتاريخية تعكس واقع المجتمع الجزائري وتجربته مع الاستعمار والاغتراب اللغوي. وقد أظهرت الدراسة أن الكاتب الجزائري نجح في خلق نص هجين يجمع بين لغتين وثقافتين داخل بنية سردية واحدة، مما منح الرواية الجزائرية خصوصيتها الفنية والجمالية.

وقد توصل الفصل الأول، الذي خُصص للجانب النظري، إلى أنّ التعدد اللغوي والمهجنة اللغوية يُعدّان من أبرز السمات التي ميّزت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، إذ ساهم هذا التداخل اللغوي في إبراز الهوية الثقافية الجزائرية داخل لغة المستعمر. كما بيّن هذا الفصل أنّ الترجمة الداخلية تمثل تقنية سردية وجمالية مكّنت الروائي من نقل العبارات والتصورات المحلية إلى القارئ الفرنكفوني دون أن يفقد النص خصوصيته الثقافية والدلالية.

أما الفصل الثاني، الذي تناول الجانب التطبيقي من خلال نماذج من نصوص مالك حداد، فقد أظهر أنّ الكاتب وظّف المهجنة اللغوية والترجمة الداخلية بصورة واعية ومقصودة، حيث جاءت الكلمات العربية و التعابير المحلية و الأسماء الجزائرية داخل النص الفرنسي بوصفها علامات دالة على الانتماء و الذاكرة الجماعية. كما كشفت الدراسة أنّ هذا التداخل اللغوي لم يكن مجرد زخرفة أسلوبية،

بل كان عنصرًا أساسيًا في بناء البعد الجمالي و الدلالي للنص الروائي، و أسهم في نقل معاناة الإنسان الجزائري و إبراز قضاياها الثقافية والوجودية.

ومن خلال هذه النتائج، يظل موضوع التعدد اللغوي والهجنة في الرواية الجزائرية مجالًا مفتوحًا للبحث والدراسة، خاصة مع تعدد التجارب الروائية الجزائرية و اختلاف طرائق توظيف اللغة داخل النصوص الأدبية. و من هنا يمكن طرح مجموعة من التساؤلات التي قد تشكّل آفاقًا لدراسات مستقبلية، من بينها: إلى أي مدى استطاعت الهجنة اللغوية أن تحافظ على الهوية الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة؟ و هل ما تزال الترجمة الداخلية تؤدي الوظيفة نفسها في النصوص الحديثة؟ و كيف أثر التحول الرقمي و الانفتاح الثقافي على أشكال التعدد اللغوي في الأدب الجزائري؟ كما يمكن توسيع الدراسة لتشمل المقارنة بين الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية والرواية المكتوبة بالعربية، للكشف عن أوجه التشابه و الاختلاف في تمثيل الهوية واللغة داخل النص السردي.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر المراجع

أولا : الكتب والدراسات اللغوية والنقدية:

1. إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، ط1، 1996.
2. عبد الجليل مرتاض، التهجين اللغوي في العهد التركي، دار الأمل للطباعة و النشر، تيزي وزو، الجزائر، 2015.
3. عبد القادر سنقادي، علم الاجتماع اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
4. عبد المالك مرتاض، لغة الرواية العربية الحديثة، معهد النماء العربي، 1992.
5. فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشرق للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1992.
6. فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها: ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، الجزائر، 1962.
7. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، ط31، القاهرة، د.ت.
8. مرتضى علي الشاوي، مستوى الحوارية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.

9. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011.

10. ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ضمن كتاب علم الجمال ونظرية الرواية، ترجمة: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988.

11. هارالد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها، ترجمة: سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، 2006.

12. هيدسون، د، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عباد، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1990.

ثانيا : المعاجم والقواميس :

13. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، لبنان.

14. إنعام فول عكاوي، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.

15. الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.

16. قاموس أكسفورد، الفصل السادس، 2025.

17. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ج4.

ثالثاً: المقالات والدوريات العلمية:

18. بشير خليف، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، 18 جوان 2017.
19. حسان راشدي، إعادة كتابة التاريخ في رواية: بعيداً عن المدينة لآسيا جبار، 1991.
20. صافية كساس، الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج8، ع2019، الجزائر.
21. عزيز نعمان، آسيا جبار، مسيرة حثيثة على خطى التاريخ والذاكرة، مجلة تحليل الخطاب، العدد 16، 2013.
22. قضايا ونماذج: التعدد اللغوي في الرواية العربية، مجلة الدراسات (الجامعة الأردنية)، مج14، ع1، 2017.
23. محمد هاني يونس موسى، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية في المجتمع، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مصر، مج19، ع77، 2008.

رابعاً: الرسائل الجامعية والأطروحات:

24. أحمد ابن داوود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1945، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017،
25. حسينة إكتي، اللغة وإشكالية الكتابة في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، مذكرة ماستر، جامعة تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جوان 2016.
26. حمو نعيمة، تيزر سميرة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص لغة، كلية الآداب والفنون، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.
27. زهر اليوم هطال، التعدد اللغوي، أبعاده الجمالية والدلالية، رسالة دكتوراه لنيل شهادة الدكتوراه (الطور الثالث)، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة، 2021.

خامساً : الأدب الجزائري ومالك حداد

28. ذوقان قرقوط، ليس في رصيد الأزهار من يجيب، آفاق الكتابة، ط2، 1999.
29. مالك حداد، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي: نشأته وتطوره وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية.
30. مالك حداد، التلميذ والدرس، تر: سامي جندي، دار الخليفة، بيروت، ط1.

31. مالك حداد، الشقاء في خطر، تر: عبد السلام يخلف، منشورات الاختلاف، ط1،

2006-2005.

32. مالك حداد، سأهيك غزالة، تر: صالح القرمادي، دار تونسية للنشر، الجزائر، ط2،

1973.

33. ملك أبيض عيسى، ترجمة ديوان الشقاء في خطر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت، ط2، 1979.

34. Malek Haddad, La dernière impression, Julliard, 1958.

35. Malek Haddad, Le quai aux fleurs ne répond plus,
Julliard, 1961.

سادسا : المراجع الإلكترونية:

36. بابا هومي (2004)، موقع الثقافة ترجمة ثائر ديب، المجلس الأعلى للثقافة، بتاريخ

2026/02/14، الساعة 05:45.

37. الجزيرة، تاريخ الاطلاع 2026/04/24، الساعة 16:00.

38. الجمعية الدولية لمترجمي العربية، حسام الدين مصطفى، تاريخ الاطلاع 2026/05/04،

الساعة 23:57.

39. مفهوم الترجمة في اللغة الواحدة، بنجامين كوم، بتاريخ 2026/05/04، الساعة 23:31.

40. منشورات مخبر تحليل الخطاب، التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، جامعة

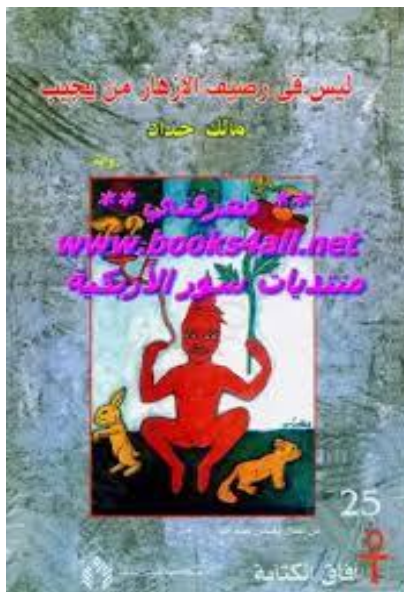
مولود معمري، تيزي وزو، 2013.

41. وظائف التعدد اللغوي في النص، أنواعه ASJP بتاريخ 2026/02/13، الساعة

.00:38

الملاحق

الملاحق :



الفهرس

فهرس المحتويات

كلمة الشكر

الإهداء

مقدمة ب

الفصل الأول : التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

مقاربة نظرية و منهجية

مقدمة الفصل 2

المبحث الأول : مفهوم التعدد اللغوي 2

المبحث الثاني : وظائف التعدد اللغوي في النص 7

1 - التهجين (Hybridation) 7

2 - الأسلبة (stylisation) 8

3 - التنضيد (Montage) 8

4 - التعددية اللهجية / الاجتماعية (Hétéroglossie) 9

5 - الحوارية (Dialogisme) 9

المبحث الثالث : الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية 12

تعريفات الهجنة اللغوية 20

خصائص اللغة الهجنية 22

أولا : مفهوم الفرائكفونية 25

ثانيا: التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية 27

المبحث الرابع : الترجمة الداخلية (آلياتها وأثرها على تلقي النص) 38

1- الترجمة في إطار اللغة الواحدة 39

2- الترجمة بين اللغات 39

3- الترجمة بين العلامات 39

39	4- مفهوم الترجمة الداخلية في اللغة الواحدة
	الفصل الثاني : الهجنة اللغوية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية (روايات مالك حداد أمموزجا)
43	مقدمة الفصل الثاني
43	المبحث الأول : ترجمة الكاتب مالك حداد
49	المبحث الثاني : تمظهر الهجنة اللغوية وأبعادها الثقافية في نصوص مالك حداد
50	استخراج مقاطع الهجنة اللغوية في رواية الانطباع الأخير
61	الهوية الثقافية الجزائرية
64	المبحث الثالث : الترجمة الداخلية للنصوص
69	خاتمة
72	قائمة المصادر المراجع
79	الملاحق
81	فهرس المحتويات
83	الملخص

الملخص بالعربية :

تناولت هذه الدراسة التعدد اللغوي والهجنة اللغوية في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، مع التركيز على أعمال مالك حداد بوصفه نموذجًا يعكس تداخل اللغات والثقافات داخل النص الأدبي. وسعت إلى إبراز كيفية توظيف اللغة الفرنسية للتعبير عن الهوية الجزائرية، ومدى حضور العربية والأمازيغية داخل السرد الروائي من خلال الترجمة الداخلية والمزج اللغوي. كما تناولت الجانب النظري المرتبط بمفهوم الهجنة وأشكالها المختلفة، إضافة إلى علاقتها بالسياق الاستعماري والثقافي. أما الجانب التطبيقي فقد كشف عن الأبعاد الجمالية والفنية لهذا التداخل اللغوي في نصوص مالك حداد، حيث أسهم في منح الكتابة طابعًا شعريًا وهوياتيًا خاصًا. وقد خلصت الدراسة إلى أن الهجنة اللغوية ليست مجرد ظاهرة أسلوبية، بل وسيلة للتعبير عن الذاكرة والهوية ومقاومة الاغتراب اللغوي داخل الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.

الكلمات المفتاحية:

رواية، تعدد لغوي، مالك حداد، الهوية، الترجمة الداخلية

Abstract :

This study examines linguistic diversity and linguistic hybridity in the Algerian novel written in French, with a focus on the works of Malek Haddad as a model reflecting the interplay of languages and cultures within the literary text. It aims to highlight how the French language is used to express Algerian identity, as well as the presence of Arabic and Berber within the narrative through intralingual translation and code-switching. It also addresses the theoretical dimension related to the concept of hybridity and its various forms, along with its connection to the colonial and cultural context.

The practical part reveals the aesthetic and artistic dimensions of this linguistic interplay in Malek Haddad's texts, where it contributes to giving the writing a distinctive poetic and identity-based character. The study concludes that linguistic hybridity is not merely a stylistic phenomenon, but rather a means of expressing memory and identity and of resisting linguistic alienation within the Algerian novel written in French.

Key words:

Novel, linguistic diversity, Malek Haddad, Identity, intralingual translation